عارف علوان

الشرقادمون

مسرحية في أربعة فصول
ومسرحيات أخرى



الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع
بناية الكومودور سنتر - الحمراء -
لبنان - بيروت - ص.ب ٦٣٨١/ ١١٣

عارف علوان

التتر قادمون
مسرحية في أربعة فصول



التتر قادمون
مسرحية في أربعة فصول

التتر قادمون :

الشخصيات حسب الظهور

الملك .
القاضي
رئيس الديوان .
وكيل الخزانة .
الطبيب .
الوزير .
سعيد .
التاجر .
الحارس .
ليلى .
زوجة الملك .
زوجة الوزير .
الرسول .
الصديق .

الجندي الاول .
الجندي الثاني .
الضابط .
الرجل .
« مدعوون » .
الجندي .
عريف .
« مواطنون » .
الكهل .
شهود .
« جنود » .
الجثة .
امرأة .



الفصل الأول

المشهد الاول :

(في احدى قاعات البلاط ، وكيل الخزانة يذرع المكان بهدوء ، بينما يجلس القاضي الى اليمين ويقف الطبيب من اليسار ، عدد كبير من المرايا الطويلة على الجدران ، يدخل الملك بحيوية وبشاشة واضحة ، يتبعه رئيس الديوان ، يقف الجميع محيين) .

الملك : ايها السادة، لقد تأخرت عليكم لدواع عائلية ، واذا كان الانتظار انهككم فانني سأجعله ذا فائدة ، لقد قررنا ان نقيم احتفالا كبيرا بمناسبة الذكرى الاولى للعرش ، ايها القاضي . . .

القاضي : مولاي .

الملك : غدا سوف تجلس الى يميني ، رئيسَ الديوان . .

رئيس الديوان : سيدي .

الملك : سوف تضع برنامجا للحفل ، يجب ان يكون فخما ولا مثيل له ، ستكون مهمتك فائقة ولكنني اثق بافكارك المبدعة (يقف امام احدى المرايا يتفحص حلته وشعره المصفف بعناية) اتعرف ، ان المرايا فخر صناعتنا الوطنية ، هذا الوضوح وهذا النقاء يشهدان لبلدنا بالمهارة (يعود الى الآخرين) نريده احتفالا عظيما ، السيد وكيل الخزانة . .

وكيل الخزانة : سيدي .

الملك : منذ الان نمنحك حرية التصرف بالنسبة للنفقات والتكاليف اللازمة ، وجهوا الدعوات الى جميع الملوك والزعماء والامراء ووزراء الدول ، وفروا للضيوف كل اسباب الراحة والاستمتاع ، ادعوا اكبر عدد من الشعراء والصحفيين ، واياكم ان تبخلوا عليهم في الهدايا ، اظهروا لهم كرم ضيافتنا من اوجه عديدة ومتنوعة ، اجلبوا ابرع المهرجين

وافضل المغنين وفرق المسرح وباصقو النار ومروضو النمور ، ليكن يوما عظيما يليق بمجدنا .

وكيل الخزانة : سيكون كذلك يا مولاي.

الملك : اليوم نعطل اعمال الدولة لينصرف الجميع الى الاعداد للاحتفال .

رئيس الديوان : سنعلن التعطيل ،

الملك : عزيزي القاضي،سوف نؤجل مناقشة القوانين الى يوم اخر ، لاننا سننهمك في مشاغل مهمة ، وغدا يجب ان تظهر باجمل حلة ، حتى يرى الضيوف ان العدالة موضع رعايتنا .

القاضي : بكل تأكيد يا مولاي.

الملك : ماذا لدينا من واجبات لهذا اليوم ؟

رئيس الديوان : (يقرأ من ورقة صغيرة) افتتاح مصنع الملابس ،

الملك : اجله الى يوم آخر ،

رئيس الديوان : تدشين حوض السفن.

الملك : إلحقه ببرنامج الاحتفال .

رئيس الديوان : تفقد مشروع الري الكبير ،

الملك : ابعث من يتفقده نيابة عني .

رئيس الديوان : لم يبق غير الفحص السنوي .

الملك : اجله هو الآخر .

رئيس الديوان : الطبيب والقاضي موجودان يا سيدي

الملك : هل يتوجب على ملك ان يخضع لفحص ممل في هذه المناسبة ؟

رئيس الديوان : انه احد التقاليد العريقة للبلد ، ولا ضرر منه ،

الملك : ما دام الامر يتعلق بالتقاليد ، وافقنا ان نضع انفسنا لبضعة دقائق بين يدي الطبيب (يتمدد على السرير الذي جيء به للفحص) انا اقدر براعتك ايها الطبيب ، ولكن لا تبالغ في تبديد الوقت ، انت تعرف . . بيدي هذه استطيع ان اقلع شجرة .

الطبيب : سوف اجعل مهمتي سريعة وغير مزعجة ، اسمح لي يا سيدي ،

الملك : بالتأكيد (بينما الطبيب منهمك في الفحص) ايها السادة ، لقد قررنا ان نعين اكبر اخوان زوجتي وزيرا للسياسة ، انه امين ومضمون الولاء ،

وكيل الخزانة : احسنت الاختيار يا سيدي .

الملك : شيء واحد يشغل بالي ايها الوكيل .

وكيل الخزانة : ما هو يا مولاي ؟

الملك : يقال ان المملكة اكثرت من الديون ، بحيث اصبحت مدانة من قمة رأسها الى اخمص قدميها ، هل هذا صحيح ؟

وكيل الخزانة : بشكل عام .. نعم يا مولاي ، ولكن في التفاصيل لا ينطبق هذا الكلام على الواقع .

الملك : كيف ؟

وكيل الخزانة : كل الدول تدين وتستدين ، ولكن الامر في النهاية يتعلق بما تملكه الدولة من ثروات ، وليس بما يتوجب عليها تسديده من ديون ،

الملك : هل افهم من جوابك الغامض هذا ، ان الحالة لا تدعو للقلق ؟

وكيل الخزانة : بالتأكيد ، ان الاعداء لا يهتمون بما تقدمه الدولة ، ولكنهم دائما يبحثون عما تقصر فيه ، وهكذا فقد ركبوا للمملكة رأس وقدمين واغرقوهما في الديون. (يضحك بسخرية) تلفيق .

الملك : اذن ، لنبعد عنا هاجس الديون ،خاصة في هذا اليوم ، حيث يشعر المرء بالسعادة ، وهو يفكر في اللحـظات الاخيـرة المتبقيـة من سنـة ، انقضت في العمـل والتـوتـر لتـرسيـخ سـطوة العرش ، حقا لقد قمنا بأعمال مجيدة ، وهذا هو سبب الشعور بـالبهجة التي يبعثهـا امتلاك السلطة ، واذا أوتي للطمـوح الحظ فسـوف نوسع ممتلكات الدولة ، ونقوى عـزيمة جيشنـا وسلاحه ، لتكون نصيحتنا بمنـزلة الامـر لدى الملوك والرؤساء الاخرين (الى الطبيب) كيف وجدت نبضي ؟

الطبيب : جيد .

الملك : والتنفس ؟

الطبيب : طبيعي .

الملك : اذن لم لا تريحني من هذا الوضع الممـل ؟ هل تتـوجس خللا في عمل الكبد ؟

الطبيب : ليس الكبد يا مولاي ،

الملك : ماذا اذن ؟

الطبيب : (بتردد) انه هنا ، في وجهك ،

الملك : ماذا به وجهي ؟

الطبيب : اسمح لي يا مولاي بلحظات اخرى لكي اتأكد (فترة) ان وجهك يا مولاي يحمل اعراض الجدري ،

الملك : ماذا ؟

الطبيب : الجدري .

الملك : (يجلس بعنف) دجال ،غبي ، الجدري ؟ كيف تجرؤ ؟ (يضحك) الجدري ! ابعدوا هذا المأفون من هنا (ينزل عن السرير) .

الطبيب : آمل ان اكون على خطأ يا سيدي ، ولكن الاعراض . .

الملك : (مقاطعا) لا تتصنع الذكاء بادعاء الاسف (يتجه تلقائيا نحو المرآة) استطيع ان اتصور الاف الوجوه مسحوقة على الارض بالطاعون او بالموت ، ولكن الجدري على وجهي ! ايها الدجال لا شك انك تعمل بوحي من خيانة او شعوذة . . (يضحك) لا استطيع تصديق هذا التخريف (ثم بغضب شديد) ضعوا هذا الطبيب في السجن حتى الغد لنعرف اسباب تخريفه ، والان لنراجع افكارنا حول الاحتفال .

القاضي : إإذن لي يا سيدي بالانصراف ، فقد عـرفت ما أنيط بي ،

الملك : يمكنك ان تنصرف ·

رئيس الديوان : (الى القـاضي) ارجو اعتبـار كلام الـطبيب خاصا وذا اهمية سامية ،

الملك : (بحدة) ماذا تريد ان تقول ؟ هل تلبستك اوهام هذا المشعوذ ؟

رئيس الديوان : عفوا سيدي ، في كل الاحوال يجب ان نكون حذرين ،

الملك : تخـريف اخر (يذهب نحو المرآة ، ثم يعود الى الـطبيب) لقد وضعت انشـوطة غليـظة حول عنقـك ايهـا الـطبيب ، هـل انت واثق من كلامك ؟

الطبيب : (يهز رأسه بالايجاب) . . .

الملك : كل الثقة ؟

الطبيب : نعم يا مولاي

الملك : (يتحسس وجهه) الجدري ؟ لن اصدقك ، اخرج ، (يخرج الطبيب ويتبعه القاضي) حسنا ، ماذا يتعين علينا ان نفعل الان ؟

رئيس، الديوان : نستدعي طبيبا من الخارج.

الملك : انـا لا اتحدث عن اوهام هذا الدجال ، انني اقصد واجبـاتنا في الحكم ، هـل من اعمـال اخـرى نصرفها ؟

رئيس الديوان : الوزير الاول يرجو فسحة من وقتك.

وكيل الخزانة : من الافضل ان لا تعكر بهجتك اليـوم باعمال الحكم ،

الملك : دعـه ينصرف ، لا . . .دُعه يدخل (لوحده) اذن فهذا الحكاك الذي يضايق نـومي منذ اسبـوع هو . . . لا ، لا يمكن ان يكون . . .

(يدخل الوزير الاول)

الوزير : اسعدت صباحا يا سيدي

الملك : ايهـا الوزير، قررنا ان نحتفل غدا بالذكرى الاولى لتولينا الحكم ، اذا كانت لديك افكار مبهجـة تقـدمها ، سـوف يزداد رضـانا عنـك ، وقبل ذلك ، ما رأيك بالفكرة ؟

وكيل الخزانة : (بتطفل) الفكرة عـظيمة ، واعتقد ان واجب البلد ان يعيـد اليك بعض افضـالك بـطريقـة ما ،

الملك : ولكننا ، لم نسمع رأي وزيرنا الاول ،

الوزير : الفكرة جيدة ·

الملك : مايراه وكيل الخزانة عظيما يراه وزيرنا جيدا (يقترب من المرآة) ان زوايا النظر تختلف بين انسان وآخر ، ايها السادة سوف نختلي بعض الوقت مع الوزير ، (ينسحب رئيس الديوان ووكيل الخزانة) ماذا تخبرنا عن احوال الدول ؟

الوزير : اعددت هذا التقرير الخاص لجلالتك ·

الملك : (يطوي التقرير ويحشره في جيبه) اوجز لي الاوضاع بنفسك ،

الوزير : التطاحن والعداء ينتشر مداه ، والحرب تزداد رقعتها على الارض ، ولكن جيراننا هادئون منشغلون في شؤونهم ، والموقف الصائب ان ننعم بالسلام .

الملك : اذن ، العواصف بعيدة عنا ، هذا جميل ، ارجو ان تتابع الامور كما عهدتك ، وسوف يساعدك في شؤون السياسة وزير جديد ، انه الاخ الاكبر لزوجتي ، انت تعرفه على ما اظن ،

الوزير : نعم ، ولكنه يفتقر الى الخبرة ، في السياسة بشكل خاص .

الملك : سوف يتعلم ،ونعتمد عليك في هذا،نحن بحاجة الى أناس مخلصين قبل كل شيء ، ماذا تحمل في ملفك هذا ؟

الوزير : مشكلة الارض !

الملك : ماذا بها الارض ؟

الوزير : السبخ ، السبخ يزحف على اراضينا فيقتل خصوبتها .

الملك : السبخ ؟ منذ متى يحدث هذا ؟

الوزير : منذ اشهر

الملك : وكيف عرفت ؟

الوزير : لقد عدوت على حصاني نهارا باكلمه ، ورأيت مزارع شاسعة وقد تحولت الى كثبان بيضاء من الافق الى الافق ،

الملك : هل الحالة خطيرة ؟

الوزير : انها خطيرة ، ويجب ان نعمل بسرعة ، لان الفلاحين يتدفقون على المدن ،

الملك : لِما تختار هذا اليوم بالذات لتحمل لي اخبارك المزعجة؟

الوزير (بخشونة نوعاً ما) منذ اسبوعين اقف على باب قصرك ، يا سيدي ، وكنت اظنهم اخبروك

بهذا الخطر الذي يهدد البلد ،

الملك : هل كانوا يعلمون ؟

الوزير : جميعهم ، دون استثناء ،

الملك : (بعد فترة) اعرفك صادقا وذا رأي شجاع، اقترب مني ايها الوزير ، كيف ترى وجهي ؟

الوزير : عفوا ، لم افهم قصدك !

الملك : اعني ، كيف تلوح لك سحنتي ؟

الوزير : انت معافى ، بكل تأكيد ،

الملك : اقترب خطوة اخرى،

الوزير : احمرار طفيف اسفل الرقبة

الملك : لا تقترب اكثر (يقوم بدورة) حسنا ، ماذا كنت تقول عن الارض ؟

الوزير : يجب ان نعالج المشكلة بسرعة، واقترح ان نبدأ اليوم .

الملك : انت تقدم اخبارك المزعجة بخفة الساحر ، ماذا تريد أنْ افعل للسبخ في هذا اليوم بالذات ؟

الوزير : نجمع الخبراء ونستمع الى رأيهم ،

الملك : نجمعهم الاسبوع القادم .

الوزير : بعض الاشراف يطردون الفلاحين ويستولون على

اراضيهم الخصبة ، على الاقل نمنع هذه الاعمال في الظروف الراهنة ،

الملك : هذا الكلام تردده عناصر حاقدة ، الغرض منه الاساءة الينا ، كن حذرا ايها الوزير ، فانت تستعمل عبارات خصومنا ،

الوزير : ان واجبي هو الذي يدفعني الى بسط الامور على حقيقتها امام جلالتك ،

الملك : ان قوانين الدولة واضحة فيما يتعلق باملاك الناس ، ولن نلجأ الى قوانين تثير البلبلة .

الوزير: يجب ان تكون القوانين في خدمة المبادىء التي قاتلنا من أجلها ،

الملك : ايها الوزير ،هناك بعض الالسن تومىء نحونا بخبث ، يحركها الحسد وليس المبادىء ، قاتلنا من اجل قضايا كبيرة . . . هذا صحيح ، كنا فورة دم واحدة ، بخنجري هذا وبحماس خناجركم اطحنا بملك فاسد ، ويومها قلنا للناس ان العدالة تقوم على موت طاغية ، ولكن هذه نظرية عقيمة للتاريخ ، اننا لم نتخل عن مبادئنا ، ولكن المشاكل تتطلب وقتا لحلها ، اما الفحيح الذي يطلقه المشاغبون

فيجب ان يخنق بسرعة ، حتى لا يكون الدم شرطا للعدالة في كل مرة ، هذا الموضوع الذي يشغلك (مشيرا الى الملف) يشغلنا ايضا ، سوف نوليه اهتمامنا في وقت آخر .

الوزير : شكرا (يخرج) .

الملك : دائما يتحدثون عن المبادىء ، ماذا يظنون انفسهم ؟ كنت اول من فكر ، وأول من رفع يده ، وأول من طعن ، وأول رشقة من الدم تلقيتها على وجهي في ذلك الفجر المحموم بالرعب والموت ، والان يظهر هذا الطفح الملعون ليلتف حول عنقي ويحرمني من كل شيء .
(يخرج)

المشهد الثاني :

(نفس المكان في اليوم التالي ، يدخل سعيد يتبعه عمه التاجر)

سعيد : هذا الوغد سرق العرش من ملك نائم ، في زمن مضطرب ، وتاريخ ليس فيه رجال ، كيف تريدني ان اركع امامه ؟

التاجر : إخفض صوتك ايها الارعن ، اين تظن نفسك ؟ اذا

سمعوا هذا اللغط المجنون سوف تتطاير رؤوسنا في الهواء ،

سعيد : لقد سرقوا البستان علانية،كما لو كانوا يسرقون فرخة ، والان تقودني هنا لأتوسل اليهم ، يا لها من مذلة !

التاجر : اهدأ ، واخفض صوتك ، انه الملك ، ومصلحتنا تتطلب المداهنة .

سعيد : نفسي تكره المداهنة يا عمي.

التاجر : دع عنك توتر الاعصاب ،وعالج الامور برأس باردة.

سعيد : آه ، من اين تأتي برودة الرأس ؟

التاجر : اننا هنا لاسترجاع بستانك وليس لمناقشة امر الحكم ،اتذكر هذا ، ولا تجعل مهمتي صعبة ،

سعيد : انت تطلب مني الكثير ،

التاجر : فقط دعه يشعر باعترافك بالجميل ، ولا تفسر المداهنة بمعناها القبيح ،

سعيد : وكيف تفسر المداهنة ؟لقد تربيت على الصدق ولا اقدر على النفاق .

االتاجر : كلنا نتربى على الصدق في البيت ، اما الحياة فشيء آخر ،

سعيد : دعنا نذهب من هنا .

التاجر : (يمسك به بشدة) لا ، لن تفعل هذا ، الان او تفقد حقك الى الابد ، اجلس (يجلسان) انها فرصتنا المناسبة ، لقد رشوت العديد من الموظفين ليتاح لنا دخول القصر ، سوف يمر الملك من هنا ليجتمع بالشعب كعادته كل يوم جمعة ، اهدأ فحسب ، واترك لي الباقي ، اعرف فورة الشباب التي تحتدم في داخلك ، ولكن لنعترف بالواقع ، البستان هو كل ما تملك ، وبدون شيء تملكه لن تساوي شيئا على الاطلاق ، عندما يمر الملك سوف تحيّه بان تركع امامه ، وانا اتولى الحديث ، ولا تنسى ان خصمك هو خال الملك ووكيل خزانته .

سعيد : من الخير لي ان اخرج من هذا المكان ،

(يدخل الملك ، يتبعه رئيس الديوان ووكيل الخزانة وبعض المرافقين ، يتجه نحو احدى المرايا دون ان يشعر بوجود سعيد وعمه)

الملك : اهو سحر خبيث ام عبث شيطاني؟ هذا الطفح يلهب

رقبتي وينتشر بسرعة مجنونة ، (ينتبه لسعيد وعمه) من انتما ؟ ماذا تفعلان هنا ؟

التاجر : جئنا نحيي مولانا الملك .

الملك : وما المناسبة ؟

التاجر : تأكيد الولاء ، و . .

الملك : لا تقترب ، ابق مكانك

رئيس الديوان : انه واحد من تجار البلد المخلصين .

الملك : ماذا تريد ؟

التاجر : مناشدة عطف مولاي الملك ، هذا الشاب الابن الوحيد لأخي المتوفى ، يملك مئة شجرة خسرها عن طريق الخطأ ، انه مخلص لوطنه وخادم لملكه ، وهو ينشد عدالتكم .

الملك : اين تقع ارضك ؟

سعيد : غرب المدينة .

وكيل الخزانة : (يهمس في اذن الملك ثم يتراجع) .

سعيد : لم اخسرها ، لقد سرقت مني .

التاجر : يعني بطريق الخطأ يا مولاي ، اننا نسعى لتسوية على ضوء عدالتك ،

الملك : دع إبن اخيك يتكلم ، انه طري العود ، ونبرته قوية ، ولا تعوزه الجرأة ، كنت ستخسرها في كل الاحوال ايها الشاب ، ان الملوحة تزحف بسرعة الريح نحو الغرب ،

سعيد : لن تصل بستاني قبل عشر سنوات .

الملك : سوف نعوضك ارضا اخرى .

سعيد : هذا البستان استغرق عشرات السنين من عمر ابي وجدي ،

الملك : ماذا تفعل اضافة الى البستان الذي فقدته ؟

التاجر : انه بارع في الغناء يا سيدي .

الملك : ولمن تغني في العادة ؟

سعيد : للقمر في الليل ،ولزهور حديقتي في النهار، للمياه العذبة ، للحب ، لكل شيء مضيء وجميل في الحياة ،

الملك : (ببرود) سوف ننظر في مظلمتك .

التاجر : شكرا يا مولاي

(يخرج التاجر وسعيد)

وكيل الخزانة : هؤلاء الصغار يغنون لكل الاشياء التافهة ما عدا وطنهم . . وملكهم ،

الملك : ما هذه الاصوات ؟

رئيس الديوان : الناس يتجمعون في الساحة العامة ، اليوم هو الجمعة يا سيدي ، موعد لقائك مع الشعب ،

الملك : نعم ، سوف اخرج لهم (يعود الى المرآة ، ثم الى رئيس الديوان) ما هي المسافة التي يظهر خلالها هذا الطفح جليا للعين السليمة ؟

رئيس الديوان : من حيث اقف يا سيدي .

الملك : سوف نلغي عادة المصافحة ، مؤقتا ، ونكتفي بانحناءة من الوزراء والضيوف الاجانب والسفراء ، على بعد خمس خطوات ، (تسمع الاصوات من الخارج بوضوح ، يتجه نحو الباب ولكنه يتوقف) لنؤجل اللقاء هذا الاسبوع ، ليس لدي المزاج الكافي ، اصرف الشعب ، ودعوني لوحدي ، الى آخر النهار وبقية الليل .

(يخرج الجميع وتختفي الاصوات في الخارج ، الملك لوحده يجلس مطرقا)

الملك : الجدري . . من كان يصدق ؟ (يضحك بأسى) الجدري ، وليس طعنة من الخلف او شهقة

مميتة او فاجعة للقلب او خسارة مروعة ،
الجدري ! حين تستتب الامور ، بعد تلك
المغامرة المحفوفة بالموت ، يقدم الكابوس
نفسه ، من كان ينتظر هذا الاغتيال اللئيم
لراحة البال ؟ من كان يضع حبائل الله في
الحسبان ؟ من ؟ من ؟ (يقبض وجهه
بحنق ، يدخل حارس) ماذا تفعل هنا ؟

الحارس : انني حارس اؤدي خفارتي ، يا مولاي .

الملك : ولماذا تتلكأ هنا ؟

الحارس : انتقل الى الجانب الاخر فحسب (يحيي الملك
ويهم بالخروج)

الملك : لا تذهب ،تعال هنا ،قف عندك ،لقد حلقت
ذقنك بقسوة ايها الحارس ،

الحارس : الاوامر تقضي بذلك يا مولاي.

الملك : وخلفت جروحا عميقة على وجهك .

الحارس : (يتحسس وجهه بحركة تلقائية) . .

الملك : (على حدة) ليتنا نختار الجروح التي نريدها لانفسنا،
دون تدخل الامراض الغاشمة ، اقترب
مني ، ببطء ، والان اغمض عينيك ،

اغمض عينيك ايها الحارس (الحارس يطيع وهو مرتبك) اقترب ، تلمس وجهي .

الحارس : مولاي . .

الملك : انني آمرك ، ضع يدك على وجهي دون ان تفتح عينيك ، بماذا تحس ؟

الحارس : انها كارثة

الملك : (منتفضا) ماذا ؟

الحارس : اعني الساعة التي قادتني لأمر من هنا .

الملك : آه ، تحسس وجهي بدقة ،وقل لي ما تشعر به اصابعك ،

الحارس : بصراحة يا مولاي ،اشعر ان يدي قد انفصلت عن جسمي ، وخرجت عن مركز احاسيسي ،

الملك : (اخرج (يخرج الحارس ، بعد فترة) اصبحنا نتسكع مع الخدم والحراس ، وهذه البداية الاولى للمهزلة .

المشهد الثالث :

(في بيت التاجر ، ليلى تنتظر قلقة ، يدخل التاجر)

ليلى: عدت وحدك يا والدي ، ماذا جرى ؟

التاجر : انه قادم ، لم كل هذا الجزع ؟

ليلى : شبعت جزعا طوال غيبتكما .

التاجر : ذهبنا نطلب عدالة الملك ،ولم نذهب الى الحرب

ليلى : وهذا سبب قلقي ،الناس يتداولون حكايا غريبة في احاديثهم ،

التاجر : النـاس يتقافزون فرحا امام موكب الملك عندما يمر امامهم ، ولكن عواطفهم تتغير حالما يدخلون بيوتهم ،

ليلى : ذلك ان الخوف يوجه مشاعرهم في الحالتين ،

التاجر : تتحدثين بنفس الطريقه التي يتحدث بها ابن عمك، ماذا يجري في هذا البيت ؟

ليلى : انت منفعل يا والدي ، ماذا عساه قد فعل ؟

التاجر : كنت اخشى ان يفسد المقابلة، وقد افسدها ،لقد تصـرف بغلظة امـام الملك ، ولاحظ الجميـع سلوكه الطائش ،

ليلى : اتعتقدهم سيلحقون به الاذى ؟

التاجر : على الاقل سوف يخسر ارضه، انني لا افهم جدوى هذا الطيش ، انه يردد كلاما خطيرا ، يسمعه

من اصدقائه رواد المقاهي والحانات ، واذا استمر بهذا الطريق سوف يحطم نفسه ويلحق العار باسم العائلة ،

ليلى : انتما على خلاف دائم ، هذا كل ما في الامر ،

التاجر : نحن عائلة تعرف منزلتها وتحترم اسمها، لهذا السبب يقدرنا الناس وننال الحظوة لدى رجال الدولة ، ولم يأت كل شيء صدفة ، فقد رعينا هذا الاسم وحافظنا على مكانته ، ولن اسمح لشاب طائش ان يدمر اسم العائلة .
(يخرج)

ليلى : ماذا تراه قد فعل ليستحق هذا الغضب ؟ (يدخل سعيد) تبدو شاحبا ،

سعيد : انا منزعج

ليلى : ماذا جرى ؟ هل اجبرك والدي على امر غير محبب ؟

سعيد : كلا ، تصرفت كما ارغب ، واتهمت وكيل الخزانة بالسرقة امام الجميع ،

ليلى : آه . .

سعيد : ولكنني . .

ليلى : ماذا ؟

سعيد : كنت خائفا ، تكلمت بجرأة ولكنني كنت كمن يصرخ وليس يقول رأيه ، شعرت بالخوف منذ اللحظة الاولى، الحرس والاتباع وحركات الملك نفسه ، كل شيء يوحي بالخوف ،

ليلى : هذا لا يعيبك .

سعيد : ربما ، ولكن ،هنا في القلب ،شيء خطأ او بشع .

ليلى : لا تؤذي نفسك بهذه الافكار ، قبل قليل كنت خائفة حتى الاختناق بسبب تأخركما ، الخوف شيء لا مفر منه في هذه المدينة ، تعال اجلس وسوف اهيىء عشاءك ،

سعيد : لا اشعر بالجوع ، بل انني لا اشعر بشيء محدد ، وهذا معذب ، ليتني لم استجب لرغبة عمي ، انه يهددني دائما بخطوبتنا .

ليلى : لا تقل هذا .

سعيد : نعم ، دائما يضغط عليَّ من هذا الجانب ، ليسوقني امامه ،

ليلى : ولكنني معك ، انت تعرف هذا، يمكننا ان نعيش معا ، في اي مكان تختار ، يمكننا ان نسافر في اي يوم تشاء ،

سعيد : نسافر ؟ نعم ، يجب ان نخرج من هذه الشرنقة الملعونة ، ولكن اين نسافر ؟

ليلى : اي مكان .

سعيد : اي مكان هذه مربكة ،

ليلى : هل تستهويك فكرة السفر ؟

سعيد : نعم ، منذ سنتين ، ولكنني لم استطع البوح بها ،

ليلى : يمكننا ان نعملها الان ، نختار عالماً اخر نتوجه اليه، سوف نرى مدن اخرى ، وأناس اخرين ،

سعيد : نعم ، يجب ان نخرج من هنا ، اعطني شيئا اشربه ، لقد نشف ريقي (تناوله قدحا) ما هذا ؟ ماء ؟ لا ، اعطيني خمرا (يشرب من قدح اخر تقدمه) هل نخبر عمي برحيلنا ؟

ليلى : نعم .

سعيد : سوف يرفض ، هذا اكيد ،

ليلى : اذا رفض ، نهرب ،

سعيد : وكيف يفسر الناس هربنا ؟ (يشرب بحماس)

ليلى : لماذا تفكر بالناس ، الامر يتعلق بحياتنا نحن .

سعيد : صحيح : انها حياتنا ، ولكن الهرب مغامرة كبيرة، الخروج من عالمك الخاص والدخول في عالم

آخـر ، كل شيء فيـه غـريب وجـديـد ، انها مسألة مربكة .

ليلى : اعتقد انها مربكة في البداية ، في البداية فقط ،ان آلاف النـاس الذين دفعتهم الحيـاة الى السفـر اعتـادوا في النهـايـة عـلى حيـاتهم الجـديـدة ، واعتقـد ان هؤلاء النـاس يمـلكـون قلوبـا شجاعة ، وفكرة صائبـة عن الحياة، ان ابسط ما يسعى اليه الانسان هو ان يعيش مطمئنا ، فاذا لم يجد هذه الفرصة ، لم لا يبحث عنها في مكان آخر ؟

سعيد : انت على حق ،الحياة هنا وحشةٌ لا نهاية لها،ليس هنـاك اي امـل ، الخـوف سيـد الـوضـع ، والناس جدران غليظة تـطبق بعضها على البعض بدون رحمة ، وغدا ، من يعرف كيف ستكون الحال في الغد ، (وقد سكر) يجب ان نحـزم امرنا .

الفصـــل الثاني

المشهد الاول :

(جنـاح آخر في القصر ، الـطبيب منهمـك في معالجة وجه الملك)

الملك : الا تستطيع ان توقف هذا الحكاك ؟

الطبيب : هذا الدهان سيكون فعالا يا سيدي.

الملك : منذ اسبوع وانت تلطخ وجهي بكل انواع الدهان ، والنتيجـة لا شيء ، هذه البثـور اللعينـة تنتشر مثل نامـوس البرك ، والحكـاك يلهب أذني ، اعمل شيئا ايهـا الطبيب ، فكـر بطريقـة ما ، آت بمعجـزة ، اريـد ان تـوقف هـذا المـرض فورا ،

الطبيب : انه الجدري يا مولاي .

الملك : ليكن ، انني آمرك .

الطبيب : نعم يا مولاي .

الملك : (وقد هدأ) كيف ينال الجدري من الملك ؟

الطبيب : انه . . . ، في الواقع لا ادري يا مولاي .

الملك : (ينهض) يكفي هذا ، (الجدري بدا واضحا على وجهه) لن اقضي طول اليوم ممدداً على هذا النحو (يقف امام المرآة) الامر يزداد سوء ، مثل سحابة سوداء .

(تدخل زوجة الملك)

زوجة الملك : شيء لا يحتمل ،كل يوم يتقلص عدد الخدم في هذا القصر ، ماذا جرى ؟

الملك : (للطبيب) اسمح لنا ، نحن نجهل طريقة الملوك في التعبير عن مشاعرهم ، اننا نزاول هذه المهنة منذ سنة فقط ، (يخرج الطبيب) مم تتذمر زوجتنا العزيزة ؟

زوجة الملك : لقد انتشر الخبر في المدينة ، والناس يتهامسون .

الملك : يتهامسون ؟

زوجة الملك : الفضل في هذا يعود الى حرص اتباعك وتكتم وزرائك ،

الملك : كيف ؟ ومن الفم الذي تجرأ واشاع الخبر ؟

زوجة الملك : انت محاط بشلة من المنافقين.

الملك : اذن ، فالمدينة تتهامس ، النوافذ والابواب والكوا والاسطح كلها تتبادل الهمس ! ماذا يقولون ؟ يتحدثون عن وجه الملك المنتفخ ؟ (يضحك بعصبية) دعيهم يتهامسوا ليتبخر القليل من حسدهم ، لا ضير من هذا ، لا ، لن اسمح لهم ، سوف اكمم كل الافواه ، اسحقها على الارض .

زوجة الملك : كان الاجدى لو كممت افواه البعض من اعوانك ،

الملك : نعم (ثم بلهجة اخرى) انها فرصتك للتشكي من اعواني ،

زوجة الملك : آه ، وهل يحق لي ؟

الملك : إن نصف وزرائي وأعواني هم من اقاربك ،

زوجة الملك : نعم ، وهم وحدهم المخلصون ، دائما تذكرني

باقربائي كلما ابديت ملاحظة بسيطة عن اعوانك ،

الملك : نعم . . . ففي هذه اللحظة بالذات ، بينما اقف انا على الهاوية ، تحملين انت في ذاكرتك طابورا من الاسماء لتوزيعها على الوظائف ، الا ترين اي ثعبان وحشي يلتف حول عنقي ؟

زوجة الملك : ارى بوضوح ، وآمل ان تستمع الى نصيحتي ، اجلب طبيبا من الخارج لمعالجة هذا الداء .

الملك : من الخارج ؟ يعني ان نقدم للصحف مادة دسمة للفضيحة ! لا ، ان هذا الحكاك يزعجني ، ولا احتمل ان اكون موضعا للغمز ايضا ، قلت ان الخدم بدأوا يهربون من الخدمة ؟

زوجة الملك : نعم

الملك : لا تهتمي ، سوف اعالج الامر ، هؤلاء الذين يهربون من الجدري سوف يموتون بالمشنقة ، دعيهم يهيئوا لي غداء خفيفا لهذا اليوم ، مع شوربة الاعشاب اللعينة ، سوف اتمدد هنا بقية النهار .

زوجة الملك : يجب ان تخرج من عزلتك ، انت تتمدد هنا وتترك الدولة وشؤونها ليد العابثين ،

الملك : انا عاجز عن التفكير في واجباتي ،غير قادرعلى مواجهة الضيوف والسفراء ، واخشى الظهور امام الرعايا ، اني مع هذه الجدران في عزلة مقيتة ، مع هذه المرايا وانعكاساتها الخبيثة ، اليوم حين وقفت امام المرآة . . . فزعت ، نعم فزعت من وجهي ، ان الوضع يزداد سوءا .

زوجة الملك : انت تنسى حقيقة الامور في هذا البلد ،

الملك : وماذا تريدين ان افعل ؟ اطل عليهم بهذا الورم الثقيل ؟

زوجة الملك : اما ان تطل عليهم ، او يطل علينا الخطر بغتة ،

الملك : آه ، السياسة هنا لا تحتاج خبرة عميقة ، بل غريزة بسيطة فقط (يقف امام المرآة) كيف اقف امامهم بهذا الوجه ؟ كيف اخرج لهم بهذه الحقيقة ؟

زوجة الملك : كم يوم تريد الاعتكاف هنا ؟كم اسبوع ؟ كم شهر ؟ هه ؟

الملك : تعنين انه لا امل في الشفاء ، وانني . . . ، حقا لم الاعتكاف والجميع قد عرفوا ! نعم ، عرفوا والان بحوزتهم موضوع شيق للتندر ،

للشماته ، لانعاش لياليهم الكئيبة ، ولكنني اعرف كيف احطم كل كبرياء فيكم ، سوف اكسر ذواتكم ، امرغها في الوحل ، ربما لا يمكنني ان ازرع الجدري في وجوهكم ، ولكنني استطيع زرعه في ضمائركم وفي نفوسكم ، (من الباب يدعو رئيس الديوان) ايها الرئيس .

رئيس الديوان : (يدخل) سيدي ،

الملك : قررنا ان نمارس سلطاتنا كالمعتاد ، هيء لنا برنامجا لهذا اليوم ،

رئيس الديوان : حالا يا سيدي .

الملك : سوف نقابل كل الاشخاص المهمين، وليكن اللقاء بهم بالترتيب ، ضع قادة الجيش والمدراء والزعماء في أول البرنامج ،

رئيس الديوان : نعم يا مولاي ،

الملك : ذلك التاجر باثوابه المعطرة ، اما زال يوزع الرشاوى من اجل ان يقابلني مرة اخرى ؟

رئيس الديوان : انه يسعى الى ذلك ،

الملك : ارسله لي ، مع ابن اخيه.

رئيس الديوان : حالا يا سيدي. (يخرج)

الملك : حقا ، لم الاعتكاف ، ولدينا عملا شيقا نقوم به !

المشهد الثاني :

(في بيت الوزير ، الوزير وزوجته)

الوزير : ليتني اعرف ماذا يبغي من تصرفاته هذه ، امس قدم لي تشكيلة غريبة من الاوامر والقوانين ، وطلب ان اتولى تنفيذها بنفسي ،

زوجة الوزير : لا شك ان المرض عكر مزاجه .

الوزير : ليس المرض ، انما حديث الناس عن المرض افقده صوابه ، انه يتخبط ، ويكتم عصبية هوجاء ، وشرور لا نهاية لها ، في الواقع انا في حيرة .

زوجة الوزير : ما عليك سوى تنفيذ الاوامر .

الوزير : هذه الامور ليست من اختصاصي ، وهي تسيء اليّ ،

زوجة الوزير : عندما يأمر الملك فهو المسؤول عن اوامره .

الوزير : ليس في كل الحالات ، منذ اسبوع وهو يقلب الدولة على رأسها ، يصدر قوانين غريبة ، ويفتعل مصالح جديدة ، ويقيم مؤسسات وهمية ، يخفض الضرائب ثم يرفعها في اليوم التالي ،

يـوزع الهبات عـلى بعض المـوظفـين ويـطيـح بـرؤوس البعض الاخر ، انـه يـربـك النـظام ويقتل باسم الحفاظ عليه ، وكل هذه الامـور تجري وسط ضجة عظيمة من التهليل ، والان بدأ يدور حولي ، ماذا يبيت لي هذا الرجل ؟

زوجة الوزير : يا عزيزي ، تبدو لي محرجا وفي غاية التعب ، لم لا تريح ذهنك قليلا ،

الوزير : يجب ان اجد مخرجا ،

زوجة الوزير : كيف ؟

الوزير : لا تسأليني ، هذا السؤال يعذبني .

زوجة الوزير : هل تتوجس خطرا ؟

الوزير : كل شيء في حياتنـا يقف بين لحـظات خطر وحمـاقة ، يبدو كأن هناك خطأ ما في احلامنا ،

زوجة الوزير : (بأسى) لا ،

الوزير : لا تبتأسي ، دائما يبقى للانسان شعاع واحد مضيء ، انه حياتنا معا ،

زوجة الوزير : ما اجمل هذا الكلام ، تعال ، تعالى الى حضني

(يدخل حارس الوزير ، مرتبكا)

حارس الوزير : سيدي الوزير ، الملك . .

الملك : (يقف فجأة على الباب) هل زيارتي في وقت غير مناسب ؟

زوجة الوزير : مولاي ، بل هي تكريم عظيم من جلالتك ،

الوزير : اسعدت مساء ، سيدي ،

الملك : الوداعة ، الوداعة تميز بيتكما دائما ،

زوجة الوزير : شكرا يا مولاي ، لقد تعودنا منك الاطراء، والبيت تعود تشريفك لعتبته .

الملك : كان ذلك منذ زمن بعيد ايتها السيدة الكريمة، انا اذكر جيدا كل زاوية من هذا البيت ، وكل قطعة اثاث ، وعدد فناجين القهوة التي شربتها فوق هذا المقعد ،كان زمنا للتآمر ، (يضحك)

الوزير : والامال،

الملك : نعم ، كنا نسهر ونناقش بعيون حمراء ،ثم ننام على نفس المقعد الذي نجلس فيه ، لم يتغير شيء في بيتك ايها الوزير ،

الوزير : الاشياء الجميلة لا تجلب السعادة سيدي الملك،

الملك : ولا تمنعها ، سوف نسترجع الماضي بفنجان قهوة في هذا البيت الكريم .

زوجة الوزير : انه شرف عظيم . (تخرج)

الملك : ان زياراتك لنا اصبحت قليلة .

الوزير : لم اتلق اية دعوة من جلالتك .

الملك : نعم، كنت متوعكا في الايام الاخيرة (يتحسس وجهه بحركة تلقائية ثم يسحب يده بسرعة) ما زلت تحتفظ بنفس الكتب التي كنا نقرأها ؟

الوزير : نعم ،

الملك : (يقلب في كتاب ثم يعيده الى مكانه) يجب ان تستمتع بأمور اخرى ، هذه الكتب تقبض النفس ، سوف اهديك حصانا رشيقا للتريض ،

الوزير : شكرا يا مولاي، ولكن واجباتي الكثيرة تشغل كل وقتي ، وفي الفترة الاخيرة انيطت بي واجبات جديدة ، كما تعرف جلالتك ،

الملك : اردت الاعتماد عليك اكثر من السابق ، هذا هو السبب (تدخل زوجة الوزير بالقهوة) ايتها السيدة الكريمة انت تديرين شؤون البيت بدون خدم كما يبدو ، ويقال انك تقضين ايام العطل مع الاولاد في الحدائق العامة ، هذه اهانة للذكرى لا نقبلها ، لقد امرنا

بتخصيص قصر بحديقة واسعة لسكناكم الجديد .

زوجة الوزير : هذا فضل كبير يا سيدي.

الملك : بل تستحقان اكثر.

الوزير : اسمح لي يا سيدي . .

الملك : لا تتدخل ، (يخرج سلسلة ذهبية مرصعة) وهذه هدية صغيرة للسيدة .

زوجة الوزير : مولاي ،

الملك : اننا نكرم فناجين القهوة التي كنت تصنعينها ، والان اسمحا لي (يخرج مثلما دخل)

زوجة الوزير : رائعة !

الوزير : هذا سخف .

زوجة الوزير : ماذا ؟

الوزير : قصر وبستان ثم حفنة من اللآلىء .

زوجة الوزير : انه يسعى لانهاء الجفوة بينكما .

الوزير : يا عزيزتي . .

زوجة الوزير : انت مضطرب ولا ادري لماذا ؟

الوزير : في النهاية يجب ان نرد له افضاله ،

زوجة الوزير : وهل يليق بنا ان نرفض كرمه ؟

الوزير : نفعل هذا بطريقة ما ·

زوجة الوزير : اخشى انك تفكر بطريقة خاطئة .

الوزير : كلا ،

زوجة الوزير : كيف نرفض عطايا قدمها الملك بنفسه ؟

الوزير : يجب ان نرفضها ، انها ثمن المجازر التي يطلبها ·

زوجة الوزير : اووه ، انا لا ارى مجازر في اوامر تتعلق بالقبض على خمسين شخصا .

الوزير : انـا اراها كذلك ، ان اعتقـال خمسين شخصـا بدون سبب هو مجزرة ،

زوجة الوزير : انت تبالـغ ، لقد تحدث عن البيت وذكريـاته فيه ،

الوزير : بالله عليك ، لم يكن الامر مصادفة كما اوهمك ، انني اعرف هذا الرجل ،

زوجة الوزير : في كل الاحوال انت تستحق هذه العطايا

الوزير : ايمكن لقصر وبستان ان يغيرا افكار الناس ومبادئهم ؟

زوجة الوزير : (بغضب) لا تصف الامر بهذا الشكل البشع !

الوزير : كيف اذن اصفه ؟

زوجة الوزير : لا ادري ، ولا اريد ان ادري ، ولكن الشيء الذي أعرفه ان كل رجال الدولة يملكون قصورا وبساتين وعربات فخمة ، وخيول ، وعشرات الخدم ، بينما انا زوجة الوزير الاول ما زلت اعيش في ثلاث غرف ، لقد آن لك ان تفهم ، اننا نعيش على اطراف دولة ينعم رجالها ، كل رجالها ، بالثراء والبذخ .

الوزير : هذا شرفنا يا عزيزتي.

زوجة الوزير : اصبحت مضطربة ازاء هذا الشرف ، لان الاوامر التي ترفض تنفيذها ، سوف ينفذها الف غيرك . (تخرج)

(يدخل رسول من الملك مع رسالة)

الرسول : سيدي الوزير ، رسالة من جلالة الملك ، (يسلم الرسالة ويخرج)

الوزير : (بغضب) بحق السموات . . . اين كتبها ، وهو يمشي في الطريق ؟

(يدخل صديق الوزير)

الصديق : اسعدت مساء ، ما لك تغلي بالغضب؟ ماذا جرى ؟

الوزير : لقد أُخذت غفلة، ايها الصديق انتظرني في بيتك،

سوف ألقاك اخر الليل .

الصديق : هل حدث امر خطير ؟

الوزير : سوف نبحث عن معنى الخطر في بعض الامور.

الصديق : انا بانتظارك (يخرج)

الوزير : هذا الرجل بدأ يغزوني ، وهدفه تدميري .

المشهد الثالث :

(في بيت رئيس الديوان ، جنديان يعدان مائدة كبيرة ، يسقط صحن من يد الجندي الاول فيتحطم على الارض)

الجندي الثاني : ما لك تفلت الاواني والصحون من بين يديك ؟

الجندي الاول : دعنا نرتب هذه المائدة العاهرة وننتهي

الجندي الثاني : أممم ، لا بد ان يكون وراء هذا الحنق ما وراءه ،

الجندي الاول : نظف الكراسي بينما اتولى انا الاقداح وبقية الاواني ، السيد رئيس الديوان يقيم حفلته الاسبوعية ، وسيدخل الضيوف بين لحظة واخرى ،

الجندي الثاني : هل يكون الملك من بينهم ؟

الجندي الاول : لا ، لن يكون ،

الجندي الثاني : اذن فالملك مريض كما يشاع !

الجندي الاول : لا اعرف ، ربما !

الجندي الثاني : يقال انه مصاب بالحمى الشوكية ، وبعض الناس يقولون الملاريا تطحن افخاذه ، وهناك من يقول تصلب الشرايين ، وجاري الرواف يتحدث عن السرطان ، واكثرية العامة يتهامسون حول . . .

الجندي الاول : حول ماذا ؟

الجندي الثاني : ما علينا ، من تلك الفتاة التي ادخلها العريف قبل قليل ؟

الجندي الاول : لا ادري من اين يأتي بهن ، احيانا ارى وجوه خليعة ، واحيانا خجولة ، وبعض منها وجوه شريفة تدخل قسرا ، وبعضها مذعورة ، وفي اغلب الاحيان يأتي بهن من اكواخ الفقراء ، كل هذه القوافل من الفتيات من اجل ان يمارس رئيس الديوان فجوره .

الجندي الثاني : وانت ، لماذا يغلي دمك ؟

الجندي الاول : لان هذا الـداعر يتلقى تـرقيات اسبـوعية من الملك ، اضافة الى اكياس الذهب التي يرميها في وجهه .

الجنـدي الثاني : كل حسب قدرته ، وكل حسب حاجته ، هذا هـو شعـار المملكــة ، سـأجلب المــزيـد من الاطباق . (يخرج)

(يـدخل رئيس الـديوان يسحب جثـة فتاة يلقيها وسط المكان)

رئيس الديوان : اسحبها الى الخارج .

الجندي الاول : (مذهولا) ميتة ؟

رئيس الديوان : اسحبها الى الخارج ولا تكثر من الاسئلة .

الجندي الاول : (مرتبكـا) كيـف اسحبها ؟ انها ميتـة فعلا ، انها جثة ،

رئيس الديوان : هيا تصرف ، وبسرعة .

الجندي الاول : ولكن ، هذه جريمة يا سيدي .

رئيس الديوان : جـريمة ؟ انت معتـوه ، هل تعتبـر موت هـذه المشردة جريمة ؟ ضعوها في حفرة فحسب .

الجندي الاول : ربما ظهر من يطالب القانون بحقها .

رئيس الديوان : استطيع ان اقلب القانون على رأسه ، ابعـدها

بسـرعة ، ان خـوفك يثـير اشمئـزازي ، (في هذه الاثناء يدخل وكيل الخزانة)

الجندي الاول : (يقف مترددا امام الجثة) وماذا نقول ؟

رئيس الديوان : خانت الملك .

الجندي الاول : زدني علما يا سيدي ، كيف ؟

وكيل الخزانة : اسحبها يا ولدي ، ونـظف الارض ، الضيوف على وشك الوصول .

(رئيس الـديوان ووكيـل الخزانـة ينسحبان الى احدى الغرف)

الجندي الاول : كيف ؟ (يخر على ركبتيه)

(يدخل الجندي الثاني)

الجندي الثاني : ماذا جرى لها ؟

الجندي الاول : ماتت .

الجندي الثاني : كيف ماتت ؟

الجندي الاول : جسمها الهزيل لم يتحمل مزاح رئيس الديوان !

الجندي الثاني : هل تمزح في مثل هذا المـوقف (يمس جبهتها) انها باردة مثل الموت ، من قتلها ؟

الجندي الاول : (مشيرا نحـو الباب الـذي دخـل منـه رئيس

الديوان) الغطرسة والغرور والعجز .

الجندي الثاني : ماذا تقول ؟

الجندي الاول : هذه الجثة اكبر شاهد .

(يحملان الجثة ويخرجان ، يعود رئيس الديوان ووكيل الخزانة)

وكيل الخزانة : اعترف ان عملك مرهق ايها الصديق ، قيل لي ان الملك قام اليوم بجولة واسعة على الوزارات ، وانك صحبته في جولته ،

رئيس الديوان : في جانب منها .

وكيل الخزانة : ان جلالته يطلق ليده العنان ويوزع الهدايا والترقيات بدون حساب ،

رئيس الديوان : انه سعيد باستعادة نشاطه .

وكيل الخزانة : لا يا صديقي ، انه اكثر من شعور بالسعادة ، الملك يريد ان يغرز النياشين في الألسن بدلا من قطعها ، انه بصدد سياسة جديدة ستلحق الدمار بالخزينة .

رئيس الديوان : ان واجبنا ان نتبع الحكمة فيما يفعله الملك ،

وكيل الخزانة : بكل تأكيد ، على ان لا اكون الخاسر الوحيد في كل مرة ،

رئيس الديوان : تعني البستان ؟

وكيل الخزانة : لنقل ان طيبة القلب هي التي دفعتك الى تقديم مفاتيح القصر الى ذلك التاجر ، وهو رجل محظوظ لم يجد الملك فحسب ، وانما وجد الملك والحكمة في نفس الغرفة ، والنتيجة انه استرجع البستان وحصل على وظيفة لابن اخيه في البلاط ، اما انا فقد خسرت قطعة جميلة من ممتلكاتي ، بسبب طيبة قلبك .

رئيس الديوان : وهل يمكن . .

وكيل الخزانة : لن ألومك ، لا ، هذا يحدث احيانا ، بسبب عدم الانتباه ، ولكن هل يمكنني الاعتماد على صداقتنا لتعويض هذه الخسارة ؟

رئيس الديوان : طبعا ، طبعا ،

وكيل الخزانة : هذا كل شيء (يدخل التاجر اليوناني) ها هو أول الضيوف يمتعنا بوصوله ، سوف اقدم لك احد المدعوين ، اغفر لي فقد دعوته بنفسي لسهرتك ، انه اغنى تجار الاقمشة في اليونان .

رئيس الديوان : طاب مساؤك.

وكيل الخزانة : ان قمصان جنودنا يرثى لها يا عزيزي رئيس

الديوان ، وهذا الرجل بارع في مهنته ،

رئيس الديوان : لم اكن اعلم ان اليونان تنتج القطن يا عزيزي وكيل الخزانة ، الفلسفة ربما ، ولكن القطن . . . !

وكيل الخزانة : انهم ينسجون الاقمشة،خير من ينسجها ،

رئيس الديوان : ولكنك تعرف ان القوانين تمنع الاعتماد على الخارج في تكسية الجيش ،

وكيل الخزانة : القوانين؟ (حركة خبيثة من يده) سوف نعتمد على طيبة قلبك فيما يتعلق بتوفير الدفء اللازم لجيشنا .

رئيس الديوان : انت تطلب الكثير ، اذا عرف الخصوم بالصفقة لن يناموا قبل ان يثيروا فضيحة ، ان الاف الالسن سوف تنطلق من عقالها .

وكيل الخزانة : لا تفزع يا عزيزي ، اذا وقع الملك على التصريح لن يجرؤ احد على الاعتراض .

رئيس الديوان : ماذا تعني ؟ اختلس توقيع الملك ؟

وكيل الخزانة : لقد اعتدنا تبادل الخدمات ايها الصديق العزيز ، وليس من العدل ان يواجه جنودنا الشتاء بملابس قديمة .

رئيس الديوان : انت تقوم في كل مرة باعمال على جانب كبير من الخطورة ،

وكيل الخزانة : أحقا ؟ يجب ان لا ننظر الى الامور بهذه القتامة ، لئلا نظلم الحياة وننكر كرمها نحو صفوة الناس ، هذا الموضوع سوف نتركه لحسن تدبيرك ، والان يجب اظهار بعض الحفاوة لضيفنا الكريم (يمسح الارض بقدمه بحركة مقصودة) اتراهم قد نظفوا الارض كما يجب ؟ اعني الحراس (الى التاجر اليوناني) بم يحب ضيفنا العزيز ان يفتتح سهرته ؟ الخمر ام عصير الفواكه ؟ ان سهرات رئيس الديوان هي الاكثر بهجة في هذا البلد ، ذلك ان التجارب علمتنا عدم ثبات الامور ، اننا نقيم فوق اكثر خطوط العرض اضطرابا ، وبامكان اضعف عاصفة ان تقلب الاوضاع رأسا على عقب ، كل الاوضاع ، ولا تقدم لنا الطبيعة سوى فترات هدوء قصيرة ، يعرف الاذكياء كيف يقطفون ثمارها ، انني احاول تقديم فكرة لضيفنا عن اوضاع الطقس في البلد ، (يرفع كأسه) سوف اقترح نخبا لعلاقتنا الحميمة القادمة مع اليونان .

(يدخل المدعوون واحدا اثر الاخر ويلقون التحيات)

المشهد الرابع :

(نفس القاعة في المشهد الاول ، الملك وسعيد)

الملك : اعزف ، اعزف ، اسمعني شيء آخر من غناء آلتك (سعيد يعزف) الموسيقى تخرج من آلتك ولكنها لا تلعب بجسمك ، لا تبعث النار في اصابعك ، هل انت مرتاح بيننا ؟

سعيد : نعم .

الملك : اينقصك شيء ما ؟

سعيد : كلا يا مولاي . .

الملك : حسنا ، انت شاعر البلاط ، هذه وظيفة يتمناها المئات ، لقد اخترتك لتسليني ، وآمل ان تجيد عملك ، هنا المكان رحب ويسع شتى الافكار ، اننا نفهم الفن ونرعى الحرية ، يمكنك ان تعزف كما تشاء على ان لا يخدش مزاجنا (سعيد يعزف) كيف تعلمت العزف على هذه الآلة ؟

سعيد : تمرنت عليها في صغري .

الملك : في صغري كنت اراقب الملوك وهم يصعدون ويهوون من فوق هذا العرش (فترة) هل ترى ما يشين في وجهي ؟

سعيد : عفوا يا مولاي . .

الملك : وجهي ، هل ترى فيه ما يشين ؟

سعيد : كلا ، انني لا أرى في وجه جلالتك ما يشين .

الملك : هذا كلام جميل ، والناس ، بم يتحدثون هذه الايام ؟

سعيد : انا امكث هنا ، لم اختلط بالناس منذ استدعيتني للاقامة في البلاط .

الملك : انني اعاني بعض الاوجاع حول فمي ، وتحت جفون عيني ، ايها الشاعر ان كلامك يواسيني ، ولكنه لا يوقف اوجاعي ، اعزف المزيد (على حدة بينما يواصل سعيد العزف) انني اشعر بسأم مقيت ، كل ساعات النهار افكر في هذه الدمامل اللعينة ، وفي الليل يتولاني الحكاك كما لو ألف ذئب ينهش في رأسي ، اين تريد بي ايها الجدري ؟ (الى سعيد) قل لي ايها الشاعر ، ايمكن للمرء ان يقايض ذهبه براحة نفسه ؟

سعيد : لا اعرف يا مولاي.

الملك : انت لا تقدر على الاسئلة الكبيرة ، انظر الى هذا الصندوق الضخم ، انه خزنة الدولة ، خزنتي ، هذا الصندوق يحوي ثروة لم يحلم بها ملك من ملوك الارض ، قطع نقدية من كل الفئات ، وبكل انواع المعادن ، ذهب ، فضة ، نحاس ، وورق ، سوف اسكبها فوق رأس اي جراح يستطيع ازالة هذه القروح من وجهي ، لماذا توقفت ؟

سعيد : انها فراشة .

الملك : ماذا ؟

سعيد : فراشة صغيرة وقفت على رأس الآلة ، انه موسم الفراشات يا مولاي.

الملك : حقا ؟ ما زلت صبيا في تفكيرك ، لا تجعل هذه الهوام تعطل عملك ،

سعيد : انها جميلة ، الوانها ناعمة ، بجناحين مرشوقين بارجواني شاحب ينبسط تحت بقع خضراء ، مع حزام من النور حول الظهر والرقبة .

الملك : ها هي قريحتك تتفتح (بضيق) ابعدها من هنا (ثم

يخبط الفراشة بطرف ردائه) .

(يدخل ضابط ممن يرافقون الملك ، خلفه عدد من الجنود)

الضابط : سيدي ، يجب ان تحاط بحماية عاجلة ،

الملك : لم ايها الضابط ؟

الضابط : نحن نسعى في اثر رجل مسلح تسلل الى القصر ،

الملك : من بين كل افراد الحرس والجنود ؟

الضابط : تحايل على الجنود واخبرهم انه قام بمهمة تخص جلالتك ، واصر على مقابلتك ،

الملك : قلت انه مسلح ؟

الضابط : حسب تقدير الجنود ، وادعى انه من عائلة نبيلة وانه قائد كبير ، لذلك رفض بالقوة ان يوثقوا يديه ويقتادوه اليك .

الملك : ان معلوماتك مرتبكة ، ولا تفسر شيئاً

الضابط : عفوا يا مولاي ، هذا الرجل قاتل حسب معلومات الشرطة ، وقد أفلت من قبضتهم ثم تسلل الى القصر ،

الملك : اذهب مع جنودك وابحث عنه ، واذا وجدتموه لا تثيروا شراسته ، حاصروه دون ضجة ولكن

بحزم ، (يخرجون) ان الملوك مقبلون على فترة هزيلة من تاريخهم ، فقد أصبح القتلة وعابروا السبيل يتسكعون في قصورهم .

(يدخل رجل في العقد الخامس ، يتحرك بحيوية ويتكلم دون كلفة)

الرجل : مولاي ، كادوا يقتصون مني وانا في طريقي اليك،

الملك : اذن فهو أنت من اربك كل حراس قصري ؟

الرجل : نعم يا مولاي ، كنت اتذكر، وانا اصارع الجنود والحراس وابعثرهم بيدي العزلاء ، الايام الخوالي حين كنا نقضي ساعات النهار في التدريب واللهو وعراك الايدي ، اتذكر تلك الايام ؟ (يضحكان ، ثم يلقي اخباره بلهجة جادة) مولاي ، لقد قتلته ، دون مواربة ووجها لوجه ،

الملك : اكمل .

الرجل : وجدته حاقدا ، كما اخبرتني ، ومتحاملا ،

الملك : على اية صورة ؟

الرجل : انه يتهكم على سير الامور، ويناقش سياسة الدولة باسراف ، ويكثر من الانتقاد ، وعندما حذرته

من التمـــادي امتعض وشبهني بـــاداة لتكميم الافـواه ، حينها لم اتمـالك غضبي فقتلتـه امام اتبـاعـه ، وكـــانـوا قلة لحسن الحظ ، ولكنهم هـرعوا ليخبـروا الشرطـة وينشـروا النبـأ بـين الناس .

الملك : حسنا فعلت ، ولكن ما كـان يجب ان تلوذ بقصري ، قبل ان تزيل الدم عن يديك ،

الرجل : (ينـظر الى يديه) انه جرح بسيط لم انتبه له، انني اجد التقريع هنا ، بـدل التكريم الـذي كنت انتظره !

الملك : انت نفسك كنت تكرهه .

الرجل : (بذعر) ماذا ؟

الملك : كنت تكرهه وتتمنى ان تنال منه، سـوف نسمح لـك بالذهاب لتغتسل وترتاح .

الرجل : (محتدا) قبل ذلك . . .

الملك : (مقاطعا) ليس الان . .

(يخرج الرجل ، يدخـل مباشـرة الضابط)

الضابط : سيدي ،احد الحراس لمح الرجـل المسلح في هذا الجزء من القصر ، اعني . .

الملك : نعم ، خرج للتو من هذا الباب ، إلحقوا به واقبضوا عليه .

الضابط : حالا يا سيدي ، وماذا نفعل به ؟

الملك : ما تفعلون مع القاتل في العادة (يخرج المرافق ، على حدة) ضع الحقد بوجه الحقد فينبثق الدم على الفور ، اعزف ، (سعيد يعزف)

(يدخل رئيس الديوان)

الملك : ما الاصوات ورائك ؟

رئيس الديوان : هذا ما جئت من اجله ، الناس يتجمعون في الساحة ، اليوم موعد لقائك بالشعب ،

الملك : حسنا، سوف اخرج الى الساحة (يهم بالخروج ولكنه يتردد في اللحظة الاخيرة) هل العدد غفير ؟

رئيس الديوان : اكثر من اي مرة سابقة

الملك : ماذا يريدون ؟ ان يروا وجه الملك من بعيد ؟ ان يشبعوا فضولهم الخبيث ! لا ، لن اخرج لهم ، لنجعل شوقهم اللئيم يعذب رؤوسهم ، في الموعد القادم سوف اقابلهم هنا ، وجها لوجه .

(يخرج يتبعه رئيس الديوان)

الفصل الثالث

المشهد الاول :

(في بيت الوزير ، الوزير لوحده)

الوزير : لماذا يتحتم علينا ، من اجل سعادة صغيرة ، ان ندفع ثمنا باهظاً ؟ اذن فنحن لا نملك اي حق في هذه الحياة ، اننا فقط نموت ببطء شديد ، ونزحف نحو قبورنا خلال الذعر والآمال الموهومة ، وهذا كل ما يستطيع ان يقدمه للانسان عصر مضطرب يعوزه اليقين .

(الحارس من الباب)

الحارس : سيدي ، لقد وصل ،

الوزير : ليدخل

(يدخل صديق الوزير ، يدور في المكان للحظة)

الصديق : تبدو مرتاحا في قصرك الجديد .

الوزير : من قال هذا ؟

الصديق : واصبحت تقلل زياراتك لبيتي ، هل بدأت تخشاهم ؟

الوزير : من ؟

الصديق : الملك وزمرته .

الوزير : كلا ، ليسوا هم ، بل نفسي

الصديق : لقد ادخلني حارسك من الباب الخلفي .

الوزير : من اجل الحيطة فقط .

الصديق : الشعب يختنق من العسف .

الوزير : اعرف .

الصديق : آلاف المواطنين هربوا الى الخارج ، الملك اصدر امرا باعدام كل شخص يذكر الجدري او يلمح اليه ، والزمرة تعيث فسادا في البلد .

الوزير : انني مطلع على كل الامور .

الصديق : انه يعبث على هواه ، يهين الزعماء ويدس بين قادة

الجيش ويؤلب الفئات بعضها على البعض ، يجب ان نقوم بعمل ما .

الوزير : لا .

الصديق : ماذا دهاك تقول لا ؟

الوزير: اعني ، ليس الان .

الصديق : متى ؟ ألا ترى انه يتعمد تشويه سمعتك ؟ كل الاوامر الجائرة وكل القوانين الطائشة تصدر عن مكتبك ، لماذا ؟

الوزير : لكي يشركني في جرائمه ،لكي يمسخني ،اعرف هذا ،

الصديق : وماذا تنتظر ؟

الوزير : لا ادري

الصديق : اصبحت مشوش الذهن ايها الصديق .

الوزير : نعم .

الصديق : ولم اعهد فيك هذا الضعف، اتراه قد اثر عليك اخيرا بما يقدمه من نعم ؟

الوزير : لم تقول هذا ؟

الصديق : الناس يقولون ،الملك زاد في العطايا فغرق الوزير المسكين .

الوزير : انت تضعني في اتعس لحظة في حياتي .

الصديق : انا ام الملك ؟

الوزير : انت ، (بغضب) انا لا يهمني امر الملك .

الصديق : انا يهمني امر الملك ، الناس يهمهم امر الملك، الارض يهمها امر الملك ، ان مطرنا غزير ايها الوزير ولكن تربتنا اصبحت فاسدة بسبب السبخ ، بينما الملك مشغول في تجميل وجهه البشع ، يجب ان نقوم بعمل ما ، انت تسترخي يوما بعد يوم وهو يمرر المياه الآسنة من تحت بساطك .

الوزير : الملك يعرف كل افكارنا .

الصديق : مستحيل .

الوزير : اجتماعاتنا وافكارنا كلها بين يديه .

الصديق : انه يوهمك ، مستحيل .

الوزير : ما هو المستحيل ؟ ان يعرف طاغية خطوات خصومه ؟

الصديق : لو عرف فعلا ، لأقام لنا المشانق ورقص فوق جثثنا ،

الوزير : لا ، لقد كف عن هذه العادة ، هذا الرجل يغير

اسلوبه كل نصف ساعة ، انه منهمك الان في عملية افساد عامة ، لقد افسد نصف سكان البلد واحرق ضمائرهم ومسخ قيمهم ، وهو الان يعمل لتوسيع الدائرة ، ليس الجدري سبب جنونه ، انه هو الجدري .

الصديق : هل انت واثق ، انه يعرف ؟

الوزير : نعم .

الصديق : لا استطيع ان اصدق .

الوزير : هو يصدق ، وهو يربت على كتفي كلما التقيت به، ليذكرني انه يعرف ، اجلس .

الصديق : انه يخدعك ،

الوزير : لا يستطيع ان يخدعني، قد يشل جانبا من نفسي ، اما ان يخدعني . . فلا ، اجلس ، لماذا تتحرك مثل ذئب اعمى ؟

الصديق : لن نكون تحت رحمته ،

الوزير : هل نقوم بمجزرة جديدة ؟ وبعد ذلك ؟ هه ؟

الصديق : ولم تسأل ؟

الوزير : اللعنة .

الصديق : اقتله .

الوزير : اقتله ؟ (يضحك)

الصديق : نعم ، ان مصير البلد معلق بطعنة حازمة .

الوزير : (يضحك بمرارة) دائما ، الطعنات ترسم المصير المضطرب لهذا البلد ،

الصديق : لقد جعلك تترهل وتقضي الوقت بين اثاث المنزل ، مؤيدوك تخلوا عنك ، والناس يقولون انك اصبحت عصا خفيفة بيد الملك ، اقتله ،

الوزير : لا ، لا اقدر .

الصديق : انه بين يديك ،

الوزير : نعم ، ولكنني اذا قتلته سوف ألزم نفسي بالتاج .

الصديق : الشعب سوف يدعمك .

الوزير : التاج يعني السلطة ، يعني القوة التي تنكر كل شيء إلا ذاتها ، هذا ما تعلمته اخيرا ، لا ، لا اريد .

الصديق : تمدد ، تمدد ايها الصديق حتى اخر الكنبة ، انت لم تعد تصلح لفورة الدم ، ما هذه ؟ صورة اولادك ، احضنها بين الحين والحين لتدفيء صدرك .

الوزير : لو تعرف كم احبهم ؟

الصديق : انت تختبىء وراءهم ، وباسمهم تخنق ضميرك.

الوزير : واحب السعادة مع زوجتي .

الصديق : انني اقف امام اول ضحايا الجدري ،كلنا ايها الوزير لنا اولاد جميلون وزوجات متفانيات ، وعندما يتطلب الامر نهرع الى سيوفنا .

الوزير : لقد دفعت هذه الضريبة ، مرات ومرات ،وكل مرة هرعت فيها كنت اترك خلفي عيون صغيرة لا تدرك قدرها ، وعيون اخرى مقتولة بالقلق والهوان ،

الصديق : اننا نهين المبادىء التي نؤمن بها وندعو الناس اليها.

الوزير : اطمئن من هذه الناحية، ستكون المبادىء بمنأى عن ضعفنا واذهاننا القلقة ، ولكنها ستظل مسمرة على صليب مرتفع ، ليس للعبرة وانما للتوبة فقط ، ماذا تظن قد تغير في العالم ؟ القسوة، الحروب ، ام طباع البشر ؟ غدا ايها الصديق سوف اتنحى عن منصبي ، هذا كل ما اقدر عليه في الوقت الراهن .

الصديق : هذا ليس الحل الذي جئت من اجله .

الوزير : انه الحل الذي يناسبني .

الصديق : يعني قررت الهرب بجلدك .

الوزير : يمكنك ان تفسر كما يحلو لك (الصديق يتحرك بدون هـدف مع احسـاس كبير بـالضيق) كف عن هذا الدوران واهدأ .

الصديق : كيف يمكن للاعصاب ان تهدأ ؟ نحن نحس اننا في ظلام قاس ، نبحث عن ومضـة ضوء ، تـأتي عن برق في السماء او اصـطدام سيف ، لكي نتلمس طريقنا .

(يخرج)

(يدخل الحارس)

الحارس : رسول من الملك ينتظر منذ لحظة .

الوزير : ادخله

الرسول : سيـدي الوزير، الملك في غضب شديد، ويرفس كل شيء امامه .

الوزير : لمّ ؟

الرسول : علم ان الطلاب يرسمون وجوها بشعة على جدران المـدارس ، ويكتبون تحتهـا يعيش الجدري في وجه الملك .

الوزير : وماذا يريد مني جلالته ؟

الرسول : ان تصدر الاوامر بتأديبهم .

الوزير : بالتأكيد، ارسلوا مجموعة من الشرطة لينظفوا جدران المدارس من هذه الكتابات ،

الرسول : جلالته يطلب معاقبتهم .

الوزير : هذا الامر لا يستحق العقاب ، نحن حتى لا نستطيع معرفة الفعلة بالتحديد ، (يخرج الرسول) سيكون اخر أمر انفذه (يمسك صورة الاولاد) من منهما على حق ، كلمات الصديق الذي خرج غاضبا ، ام هذه النظرات الوديعة ؟ (تدخل زوجة الوزير)

زوجة الوزير : قالوا ان رسولا للملك هرع مضطربا اليك

الوزير : نعم ، ورحل قبل لحظة .

زوجة الوزير : ماذا في الامر ؟

الوزير : الملك يضع السيف في ظهري ويدفعني نحو الناس للبطش بهم ، تعالي معي ، اريد ان اتحدث اليك في امر مهم . (يدخلان احدى الغرف)

المشهد الثاني :

(نفس المكان بعد ساعة ، يدخل حارس الوزير)

الحارس : سيدي ، سيدي الوزير ،

(يدخل الوزير)

الوزير : ماذا ؟ لماذا ترفع يديك مثل غراب يحمل الشؤم ؟

الحارس : مجزرة رهيبة يا سيدي .

الوزير : اين ؟ وكيف ؟

الحارس : اطلقوا النار على الطلاب .

الوزير : لا . . .

الحارس : مئات القتلى يا سيدي .

الوزير : من سفك الدماء ؟من عبث بحياة هؤلاء الابرياء؟ لقد طلبت تنظيف الجدران فقط .

الحارس : والملك امر باطلاق النار عليهم .

الملك : آه ، لتتجمع كل اللعنات هنا ، على رقبتي .

الحارس : (يسند الوزير) تكاد تهوى على الارض يا سيدي .

الوزير : حقا ؟ وما الغريب في الامر ؟ هنا كل شيء مضطرب ، غير حقيقي ، وقائم على الحماقة .

المشهد الثالث :

(في القصر ، نفس القاعة في الفصل

الاول ، المكان هادىء ثم تسمع اصوات بعيدة من الخارج ، يدخل رئيس الديوان)

رئيس الديوان : من اين يأتي هذا الضجيج المكتوم ؟ ايها الحراس ، ايها الضابط

(يدخل الضابط)

الضابط : سيدي ، الناس بدأوا يتجمعون حول القصر ، وهم في طريقهم الى هنا لمقابلة الملك كما امر جلالته ،

رئيس الديوان : ليته يكف عن هذه النزوات الخطيرة ، حافظوا على النظام وامنعوا التخريب ، سوف ارسل العديد من الجنود لمساعدتك ، (يخرج)

(تقترب الاصوات بالتدريج ، ويدخل جنود يتوزعون في القاعة ، ثم يتقاطر المواطنون على القاعة يهمهمون فيما بينهم)

الضابط : الزموا الهدوء ، واحذروا الفوضى او الطيش ، الملك قادم للقائكم .

(اللغط يستمر بين المواطنين ، يدخل الملك ، وجهه متورم بالجدري ، يتبعه رئيس

الديوان وسعيد ، يسود صمت مطبق)

الملك : لماذا سيطر عليكم الصمت ؟ها انا بينكم ، كما وعدتكم ، سوف اصغي الى احاديثكم ومطالبكم ، سنتحدث كاصدقاء ، عواطفي صادقة معكم ، افتحوا قلوبكم وقولوا ما تشاؤون ، (صمت) بسبب مشاغلنا انقطعت الصلة بيننا لفترة وجيزة ، وها أنذا الان معكم من جديد (صمت) امور بلدنا تسير سيرا حسنا ، والمشاكل نوليها اهتمامنا الكبير ، والاعمال التي قمنا بها ستثمر ازدهارا عظيما ، واذا كان لبعضكم ما يشكو منه او يود قوله فانني مصغ اليه ، (صمت) ما معنى هذا الصمت ؟ لقد انحشرت عقولكم في عيونكم ، انت . . تكلم ، انت الاخر . . تحرك ، انطق ، قل الكلمة التي تجول في ذهنك ، هه ، هل تقطعت انفاسكم ؟ ألم يسبق لكم ان شاهدتم ملكا ! (يضحك بتوتر) الم تعتادوا الكلام مع ملك ! (يصرخ) انا الملك ، انا هو بنفسه ، لا اصدق هذا ، قبل ثلاثة اسابيع كنتم تقفون امامي مثل جبل من ضوضاء وصراخ

وهتـاف ، لمـاذا تيبست الان عيـونكم في محاجرها ؟! (يضحك بعنف) فقدتم حماسكم الـوطني ام جئتم تعـرضـوا امـامي فصـلا عن التهـذيب ؟ بمـاذا تفكـرون ؟ انت ! انت ! انت !! ولا كلمة ، حسنا ، مـا دمتم مصرين عـلى الصمت ، من نـاحيتي لا اعـرف كيف احتفي بكم بعـد هذا الاستقبـال العـاصف ، ايهـا الشاعـر اعـزف لهم لحنـا ، لحن يـدخـل البهجـة الى قلوبهم (سعيـد يعـزف ، يبـدأ المـواطنون بـالتهامس) بمـاذا تتهـامسـون ؟ لم يعجبكـم اللحـن ! ايهـا الشـاعـر انهم لا يستسيغـون عزفـك ، (يدور حـولهم) اعرف بم تفكـرون ، ان ابصـاركم معـلقـة بشيء واحـد ، انت ، تعـال هنـا حيث استـطيـع رؤيتك ، ماذا كنت تهمس لصـاحبك ؟ شيء مـا غريب هنـا ، او لم يعجبك ، مـا هو عـلى وجـه التحديـد ؟ هـه ؟ (الى مـواطن اخـر) انت ، ما الذي ادهشك كل هـذا الاندهـاش فافقدك لسانك ؟ تكلم ، ايها الضابط ،

الضابط : سيدي .

الملك : هؤلاء الاوغاد ليس لديهم ما يقولونه وانما جاؤا

ليضيعوا وقتي ، اخرجهم من هنا ، اخرجوهم من قصري ، بسرعة ، بسرعة ،

(الحراس والجنود يـدفعون المواطنين الى الخارج ويزداد اللغط والهرج ، الملك يقذف بعـدد من اواني الفخار وراءهم ، ويصبـح الجميـع في الخـارج عـدا الملك وسعيد ورئيس الديوان)

الملك : أبعدوهم من هنا ، اقذفوهم خارج الاسوار .

الضابط : سيدي ، انهم يتعلقون بالنوافذ والاعمدة .

الملك : ابعدوهم بالقوة (ينتقل من نافذة الى اخرى) اخرجوا ايها الكلاب ، اكتفيت من غوغائكم ، والان حلوا عني ، ماذا يقولون ؟ لماذا يتحلقون حول النوافذ ؟ لن اقبل هذه المهزلة .

رئيس الديوان : اطلبوا عددا اكبر من الجنود ، اضـربوهم حتى يتفرقوا ،

الملك : (من النافذة) ماذا تريدون ايها الرعاع ؟(الى الداخل) انها مهزلة ، (تلمع في ذهنه فكرة) اجلبوا صندوق الخزانة هنـا ، حسنا ، قـررتم ان تواصلوا الازعاج ! سوف نرى (يـدخلون الخـزانـة ، الملك يغـرف النقـود ويـرميهـا من النـافذة) خـذوا ، التقـطوا ، هـذا سيهـدىء

ثائرتكم اللئيمة ، هاكم الدراهم ، التقطوها من الارض ، خذوا ، خذوا ، (ومن النافذة المواجهة يرميهم بشظايا الفخار) خذوا ، تلقوها برؤوسكم ، بأنوفكم ، هاكم ، هاكم ،

(يغرق في ضحك عصبي وهو يرميهم بالفلوس من نافذة وبالفخار من النافذة المواجهة ، وبالتدريج تختفي الضجة)

الضابط : (من الباب) لقد فرقناهم يا سيدي (ثم يخرج وتسود فترة من الصمت)

الملك : في كل هذا العالم، اليس هناك دواء، الا يوجد طبيب واحد ، ساحر واحد ، مشعوذ ، يوقف هذا الجدري ؟

رئيس الديوان : ارجو ان ترتاح في جناحك يا مولاي .

الملك : لا ، سأقوم بجولة، وانت وجه الاوامر لإقامة وليمة كبيرة هذه الليلة في القصر ، ادعو جميع الزعماء والضباط والوزراء والاعيان .

رئيس الديوان : حالا يا مولاي (يخرج)

الملك : (يرتمي على كرسي بمواجهة مرآة) كيف يلوح لك وجهي الان ؟

سعيد : انه . . .

الملك : (بغضب) لست انت ، انني اسأل الاله ، مرايا، مرايا ، في كل مكان مرايا ، (يكسر جميع المرايا في القاعة) الرمال العقيمة لهذا البلد لا تنتج سوى المرايا .

(يخرج الملك ، سعيد لوحده ، تدخل ليلى ، تنظر بفزع الى الفوضى)

ليلى : يا الهي ، كأن الكواكب ارتطمت ببعضها ، ماذا كان يجري هنا ؟

سعيد : الملك انتابه الغضب .

ليلى : وكل هذا الدمار نتيجة غضبه ؟

سعيد : بعض من نتيجة غضبه ، كيف دخلتِ ؟

ليلى : انتظرت طويلا قبل ان يسمحوا لي بزيارتك .

سعيد : جئت في وقت غير مناسب .

ليلى : كنت قلقة عليك .

سعيد : بل انت مضطربة والعرق يغطي وجهك ،

ليلى : نعم، القصر والحرس والضباط، الجو هنا يبعث على الاضطراب ، ثم هذه الفوضى، قل لي ، كيف تعيش هنا ؟

سعيد : اسكـر وأتلقى الهـدايـا واتسكع في هذه القاعات العريضة ،

ليلى : ولم انقطعت عن زيارتنا ؟

سعيد : امور تحز في النفس .

ليلى : ماذا ؟

سعيد : دعك من هذا ، لنتحدث في شيء اكثر بهجة .

ليلى : ظننت حياتك مفعمة بالبهجة هنا ، ولكنك تتوسلها مني انا ، انا التي اقضي الليل في الوحدة ، موزعة بين الشوق اليـك والخوف عليـك ، اسمع ، يجب ان تترك هذا القصر .

سعيد : اين اذهب ؟

ليلى : عد إلينا ، هناك بيتك الحقيقي وسعادتنا ، المكان هنا مرعب ولا ادري كيف تتحمل هذا الوضع .

سعيد : انني دجاجة تبيض ذهبا بالنسبة لعمي ، ولن يسمح لاحد بذبحي ، حتى انت ،

ليلى : ماذا تعني ؟

سعيد : والدك يستغلني ، لا يمر يوم الا ويلبي له الملك طلبا ،

ليلى : هذا غير صحيح !

سعيد : الملك بنفسه اخبرني .

ليلى : الملك يريد ان يستحوذ عليك .

سعيد : عليّ انا ؟ (يضحك)

ليلى : نعم ، انه يريد ان يستحوذ على كل شيء ، اسمع ، انت تبدد نفسك هنا .

سعيد : ربما ، انني اعزف طوال الوقت لامتاع هذه الدمامة، عندما اخلو الى نفسي اجدني عاجزا عن التفكير في شيء نافع ومجيد .

ليلى : اذن انت تحتاج خطوة واحدة فقط ، ثم تصبح خارج هذا المكان ،

سعيد : هذا المكان مثل مصيدة ، اذا دخله المرء لن يخرج منه بإرادته ،

ليلى : انت تصور الامر بهذا الشكل ، فكر وبجرأة في نفسك ، في فنك ، في حبنا ، اذا استمر الحال بهذه الصورة سوف تضيع ، وفي المرة القادمة سأجدك مثل هذا الحطام ، لم تنظر اليّ بهذا الوجه المشوش ؟

سعيد : لا ادري .

ليلى : اخبرهم انك تترك الوظيفة لشخص آخر ، ولنعد معا الى المنزل .

سعيد : لا ،

ليلى : اتنحني كل هذا الانحناء امام اغراء المال والحظوة ؟

سعيد : انت لا تفهمين حقيقة الامور .

ليلى : الامر الوحيد الذي اراه بوضوح... انك وسط عصبة من الشر والدجل والخداع ، فكر في المصير الذي انتهى اليه الوزير بعد ان حرفوا تعليماته وارتكبوا المجزرة ، انه الان يهيم على وجهه في الشوارع مختلط العقل ، الا ينذرك هذا المصير بشيء ؟

سعيد : لا تخافي يا عزيزتي، ان عملي لا يرقى الى مسؤولية وزير ، ولن اكون في موقف مشابه .

ليلى : انك تحطم قلبي بهذا الضعف الذي تبديه، انت لي بمثابة امل جميل اسعى لابعاده عن الهاوية ، تعال، (تمسكه من يده) تعال معي ،

سعيد : (يبتعد عن يدها) ماذا يمكن ان افعل اذا عدت معك ، اتفرغ لتربية النحل والاطفال ؟ ارقع سطح المنزل ؟

ليلى : وماذا تفعل هنا غير تلقي العطايا من حاكم جزار!! ماذا عن الافكار الجميلة التي كنت تنفخها بوجهي ، عن الحياة والحب ! أبهذه السرعة

ذبلت ثم ماتت وشيعتها الى القبر ؟

سعيد : احيانـا ، يأتي الـواقع اقوى واعنف من الافكار التي ننسجها برقة وفي مكان آمن ، مع ذلك انا هنا من أجل سعادتنا .

ليلى : لا ، لا تقل هذا ، ارجوك .

سعيد : نعم ، سوف نبني اجمل بيت في المدينة، ستنالين كل الرفاه الذي تحلم به امرأة .

ليلى : لا ،

سعيد : الان نحن في الـظرف المناسب لنحقق سعادتنا واحـلامنـا ، سيكــون فـوق رؤوسنــا سقف سميك ، يمكنك ان تلبسي ما تشائين وتشتري ما تشائين وتسهري مع علية القوم .

ليلى : ألا يمكننا ان نعيش سعداء بدون هذا الثمن البغيض ؟

سعيد : اننا نـطمح لنعيش مثل الاخرين ، وهذا من حقنا، ومنذ الغد نرتب لزواجنا ،

ليلى : كلا ، لنؤجل هذا الزواج ،

سعيد : لم نؤجله ، ودائما كنت تلحين عليه ،

ليلى : انني مرتبكة .

سعيد : من الفرح ؟

ليلى : من الأسى ، انني اشعر بفزع وغير قادرة على الصراخ، كـل شيء ينهار من حـولي في لحظة خـاطفة ، الاحـلام والاخلاق والـوعـود ، كـل الجنـات تحترق في وقت واحد ، وهكذا ، كما لـو كنت تخـطط لجنـوني ، كنت اعيش في خـداع ، خداع سخيف . (تخرج)

سعيد : الاخلاق ! هه، ان حبيبتي جاءت تعلمني الاخلاق في عالم تدفعه الجعلان ، (يضحك) الجميع من حـولي ثملون بـالاغـراء الـذي تقـدمـه لهم الـظروف ، فلم ينصب اللوم عليّ بـالـذات ؟ انني اؤدي عمـلا مقـززا ، وهي عـلى حق ، ولكن جيوبي تنتفخ بـالذهب ، وهـذا يعوض (يقلب الالة بين يـديه) مـا الذي وضعنـا في هـذا المـوقف ؟ الحظ ام سـوء الحظ ؟ ان الملك يقبلني هكـذا ، اذن فهـو الحظ ، ولن اتمرد على حظي ، انني حجر صغـير يتدحـرج ضمن انهيار عظيم لا يمكن التحكم به .

المشهد الرابع :

(الحفل ، نفس المكان مسـاء نفس اليوم ، الوزراء وقادة الجيش والزعماء ووجهاء البلد ،

رئيس الديوان يرحب بالضيوف)

رئيس الديوان: تفضلوا ايها السادة ، استمتعوا بوقتكم حتى تستكمل السهرة رونقها بوصول صاحب الجلالة ، تفضلوا .

وكيل الخزانة : (يقترب من رئيس الديوان) ماذا وراء هذا الحفل الكبير ؟

رئيس الديوان : نفس الرغبة التي تعذبه ، كشف هواجس الاخرين ،

(احاديث بين المدعوين تجري بين كل اثنين على حدة وفي مقدمة المسرح)

مدعو : اتظنه سيحضر الحفل ؟

اخر : الا اذا غير رأيه في اللحظة الاخيرة .

مدعو : ماذا تعني هذه الاضواء الخافتة ؟

اخر : تعني الكثير . . .

مدعو : هل قلت انه يضع قناعا على وجهه ؟

اخر : بعض الموظفين يهمسون بهذا .

مدعو : لا اعتقد ان ما يسمى بالعقاقير هي اكثر نفعا من الاعشاب الطبية .

اخر : لا تبحث هذا الموضوع هنا ، وإلا غامرت برأسك .

مدعو : يشاع عن توزيرات جديدة يعلنها الملك الليلة.

اخر : الملك يوسع نفوذ العائلة .

مدعو : لا اعتقد ان الجدري شيء مهين عندما يكون المريض ملكا ،

اخر : من فضلك (وهو يبتعد عنه) ان صحبتك محفوفة بالمخاطر أيها السيد .

مدعو : لماذا اختفت المرايا من القصر ؟

اخر : لان لسان المرايا سليط .

(يدخل حارس)

الحارس : جلالة الملك.

الملك : (يقف في الوسط ، ينفحص الضيوف بقلق ، لحظة صمت متوتر) اسعدتم مساء ايها السادة ، يسعنا الان وقد اكتمل العدد ، ان نبدأ ، الحفل ونرد لمشاعركم اللطيفة التكريم الذي تستحقه ، لقد ابهجتمونا بحضوركم وسوف نشرب نخبكم جميعا .

مدعو : شكرا يا مولاي ، انما البهجة تبدأ بحضور شخصكم الكريم (يرفع كأسه) لصحة الملك .

(يشرب الجميع عدا الملك)

مدعو اخر : ان الكأس تعجز عن التعبير بما يكفي عن مشاعرنا ، انتم يا مولاي صفحة مضيئة في تاريخ هذا البلد ، يعيش الملك .

الجميع : يعيش الملك .

الملك : لقد اعتكفنا بعض الوقت ، وكنا منكبين على شؤون البلد ، الذي يزدهر باضطراد ويقوى ، ونعدكم باصلاحات على جانب كبير من الاهمية ، وجملة من المشاريع الكبيرة ، ستأتي بالنفع العظيم (بعض المدعوّين يتهامسون فيما بينهم) وسينال رضانا كل قادر على العطاء والاخلاص ، وقريبا نرفع مراتب الشرف للجميع دون استثناء (معنفا) بماذا تتهامسون وتنشغلون عن حديثنا ووعودنا ؟ بماذا تنشغل خواطركم في هذه اللحظة بالذات التي نكشف لكم فيها عن امالنا ؟ ارفعوا رؤوسكم الى الاعلى ، انتم اناس مصطفون لدينا ومن المخجل ان تشغلكم عوارض الامور عن مطالب اللياقة .

مدعو : مولاي ، كنا نصغي بكل اعصابنا لحديثك القيم ،

الملك : اخرج ايها المنافق ، كنت تحشر نصف انفك في اذن

جارك ، لقد لاحظت كل حركاتكم (بصرخة حادة) اشربوا ، املئوا كؤوسكم ، هذا نخب العرش (يشربون بصمت) وهذا نخب التاج (يشربون)

رئيس الديوان : وهذا نخب جلالة الملك.

الملك : (بلهجة جافة) امرحوا ، تمتعوا بوقتكم.

(يتحركون بارتباك ويحاولون التصرف بصورة طبيعية)

الملك : (الى رئيس الديوان) انظر اليهم ،انهم يتهامسون بعيونهم ، راقب جفونهم ، انها مثل شفاه كريهة (الى المدعوّين) على انفراد ايها السادة ، على انفراد ، لا تتحركوا في تجمعات ، ما هذه الضوضاء ؟

(رئيس الديوان يتوجه الى حارس على الباب يستفسر منه ثم يعود)

رئيس الديوان : (يهمس للملك) بعض المواطنين تسللوا الى القصر ، يبدو ان الاضواء جذبتهم فتوافدوا فرادا ثم تكاثر حشدهم ، سوف نعالج الامور بهدوء .

الملك : (بصوت مسموع) لا ، دعوهم يدخلوا ، لن امنع

قصـري عن الشعب ، افتحـوا لهم الابـواب (عـلى حدة) ليختلط الكـل بالكـل (يدخـل عـدد من المواطنـين ، متـرددين في البـدايـة) ادخلوا ، ادخلوا ، الليلة سيقدم لكم شاعرنا الموهوب لحنـا جميلا ، (الى سعيـد) اعزف ، ادخـل البهجة الى القلوب ، ليمـرح الجميـع (سعيــد يعــزف بينــما ينشغــل الجميــع في التهامس) انهم لا ينجذبـون لعزفـك ، لأنك تعـزف عـلى وتــر واحـد رتيب وبــدون روح (تسمع بعض الضحكات المخنوقة) ان هـذه الآلة تصبح اكذوبة ، عندما تكون في يد غـير بارعة .

(بالتدريـج يتحول الهمس الى لغط يـطغي عـلى صوت الآلـة ، فجأة تنـطلق صرخـة من الخارج ويدخل جندي متعبا وهلعا)

الجندي : سيدي الملك ، (يرتمي وسط القاعة)

الملك : ماذا وراء هذا الجندي اللاهث ؟

رئيس الديوان : (يسند الجندي) مـاذا جرى ؟ تكلم ، تكـاد انفاسه تنقطع ،

الملك : اسعفوه ،

الجندي : سيدي ، التتر . .

الملك : ماذا بهم التتر ؟

الجندي : التتر قادمون يا سيدي .

الملك : اوضح المعنى من هذا القول .

الجندي : جيوش التتر تحتشد على حدودنا ، مئات العربات ، ومئات الالاف من الجنود بسيوفهم ورماحهم وبنادقهم يستعدون لغزونا .

الملك : تباً لهم ، هاهي انباء سيئة تعكر حفلنا ايها السادة ، لقد عملنا دائما على تحاشي الصدام مع جيراننا ، ولكنهم فسروا نياتنا على غير حقيقتها ، وطمعوا في سيادتنا وممتلكاتنا ، ان الصورة واضحة امامكم ، فماذا تقترحون ؟

مدعو : ننفذ ما تراه فطنتكم يا مولاي .

مدعو اخر : سيوفنا طوع امرك يا سيدي .

الملك : انني فخور بعزيمتكم ، وما دام التتر قد صمموا على العدوان ، فسوف نصدهم عن مبتغاهم ، بأرواحنا وأموالنا ، ان الدم ثمن يسير عندما يتعلق الامر بشرفنا الوطني .

احد المدعوّين : عاش الملك .

الجميع : عاش الملك .

الملك : الان ، ايها السادة ، نحن مضطرون الى قطع البهجة التي تبعثها صحبتكم ، يمكنكم العودة الى بيوتكم لاننا نحتاج ما تبقى من الليل ننصرف فيه الى دراسة الموقف ، وغدا نطلعكم على خططنا لمواجهة الخطر وما يستجد من الامور .

(يبدأ الجميع بالانصراف مع قليل من اللغط ، يبقى الملك ورئيس الديوان ووكيل الخزانة والجندي) كم فرسخا ركضت ايها الاحمق ؟

الجندي : ثلاثة يا مولاي ،

الملك : امرتك ان تبتعد عشرة فراسخ ، لكي يبدو الارهاق جليا .

الجندي : خشيت ان اصل بعد انفضاض السهرة يا مولاي

الملك : انهض ،

(يخرج الملك ثم يخرج الجندي بعد ان يستلم كيسا من النقود)

وكيل الخزانة : اعتقد ان اليونان يمكنها ان تقدم خدمات جليلة لاهدافنا الوطنية القادمة ،

الفصـل الرابع .

المشهد الاول :

(جنود ومواطنون في حركة دائبة ، يحفرون الخنـادق ويضعون المتـاريس ويجرون المـدافـع على ضوء القمر)

عريف : عندما تنتهون من هذه الحفرة ، نبدأ تركيب الجسر على الخندق الامامي ، اروني المزيـد من الهمة ايها الجنود ، ايها المواطنون ، انتم تدركون مع اي عـدو نتعامـل ، وهذا الجـزء من الشهر ، حيث القمـر يعـطي نصف ضـوء النهـار ، يسـاعـدنـا عـلى انجـاز عملنـا قبـل الاوان ، واسرع من خيول التتر .

(حديث بين مواطنين)

الاول : هل صحيح ان التتر يشربون دماء خيولهم عندما يعطشون ؟

الثاني : نعم، بعد ان يفصدونها ، انهم غلاظ وهمجيون.

الاول : اذن ، ابتلينا بعدو خطير ، ويقال انهم يندفعون كل مائة الف مرة واحدة ، يرتدون جلود الدببة وعرض سيوفهم اكثر من شبر ، ولكن لماذا يريدون غزو اراضينا ؟

الثاني : الطمع والوحشية يا صديقي ، ألم تسمع بيانات الحكومة ، على كل حال ان جيشنا لا يقل عن عددهم ويفوقهم في المدافع ، واذا حفرنا ما يكفي من الخنادق ووضعنا ما يلزم من المتاريس فسوف نهزم التتر وننتصر عليهم ، هذا ما يقوله الملك ، وهو يشرف بنفسه على خطط الدفاع .

(حديث بين جنديين)

الاول : مضى اسبوع ولم ننته من هذا الخندق اللعين ، لا أدري لماذا اختاروا هذه الارض الصلبة ؟!

الثاني : لكي تكون استحكاماتنا متينة .

الاول : الشعب جميعه يحمل المعاول وينقل الحجارة ، اتراهم هؤلاء التتر الاعداء سيبدأون حربهم في الليل

ام في النهار ؟

الثاني : لن يستطيع احد ان يتكهن بنوايا التتر ،

الاول : ان زوجتي تكاد تموت من الخوف لكثرة ما يتحدثون عن التتر .

الثاني : لن ألوم خوفها ، فهؤلاء الناس لا يرحمون في حروبهم .

الاول : ماذا سيحدث اذا دخلوا المدينة ؟

الثاني : لا تكثر من القلق ، فالقلق يصيب العقل بلوثة اذا ألححنا فيه ، انا ايضا لي اطفال وزوجة وفوق ذلك ام مُسنة ، ليس امامنا سوى ان ندافع عن اهلنا .

العريف : الى العمل ايها الجنديين ، في ظروفنا الحرجة يصبح التواكل خطيئة لا تغتفر ، ولا تفكروا بالراحة قبل ان ندفع الخطر عن وطننا .

(يدخل رئيس الديوان مع ضابط)

رئيس الديوان : ضعوا عيونكم على المواطنين بشكل خاص (لوحده) الملك يقوم بتحركاته هذه دون ان يعرف كم تكلف اعصابنا من توتر وقلق .

(يصل الملك يتبعه مرافقوه ، الجميع

بملابس الحرب)

الملك : عوفيتم ايها المواطنون ،

مواطن : الملك . .

اخر : الملك ،

الملك : انكم تؤدون عملا رائعا ، لقد تجولت داخل المدينة وحولها وشاهدت ما افعم قلبي ، ان رجال هذا البلد متفانون في اداء واجبهم الوطني ، وبهذه المعنويات سوف نرد العدو على اعقابه ، (الى احد المواطنين) ايها المواطن ، بأي حال تنتظر الحرب ؟

المواطن : بكل عزم يا مولاي .

الملك : وهل عرفت حومة القتال ؟

المواطن : اسف يا مولاي ، لم اشهد حربا منذ ولدت ، سمعت عنها من جدي ، ولكنني مستعد لها .

الملك : وانت ايها الجندي ، بأي سلاح مرنت ذراعك ؟

الجندي : الرمح والخنجر يا سيدي.

الملك : ارنا براعتك في الرمح .

الجندي : حالا يا سيدي (يرمي رمحا)

الملك : احسنت (الى اتباعه) ايها السادة هؤلاء الرجال

يستحقـون بعض التكريم ، وزعـوا النياشـين على الجنود والاوسمة للمواطنين .

رئيس الديوان : حالا يا مولاي .

مواطن : عاش الملك .

الجميع : عاش الملك .

(يضعـون اشرطـة ملونة في اعنـاق الجنـود والمواطنين)

الملك : ايها المواطنون، اليوم تلقينا انباء جديدة عن العدو، ان جحافله تتقدم نحو الحدود ، ونتوقع الغزو بين لحظة واخرى .

(يـدخل اثنـان من حراس الملك يسحبـان مواطن)

الملك : عـلى مهلكما ايها الحارسان، يجب ان تراعيا سنه وبياض لحيته

الحارس : مولاي ، هذا الرجل يحرض الناس على الاستسلام

الملك : ماذا فعل بالضبط ؟

الحـارس : كان يتحـدث بافكار غريبة ، عن السلام وامور اخرى ،

المـواطن : انها ليست افكار غريبة عن حكمتك يا مولاي

الملك ، كنت اقول اذا امكن دفعهم عن اراضينا بالسلام ، بهذا يحقن الدماء ويوفر الحرب ومآسيها ،

الملك : (محتدا) من اين جئت بهذا الكلام ايها الرجل ؟

المواطن : انها مجرد افكار تخطر على البال يا مولاي .

الملك : وكيف تريد ان تدفعهم عن اراضينا بالسلام ؟

المواطن : نسمع ما يريدون منا ونقول ما نريد منهم ،

الملك : هذه حماقة ، بل خيانة ، هؤلاء الغزاة هم الذين بدأوا الحرب ، وانت تروج افكارا خطيرة .

المواطن : كلا يا مولاي . .

الملك : اخرس ، انت مدسوس .

المواطن : لا يمكن يا مولاي . . (الحارس يطبق على فمه)

الملك : انت تعمل لتخدير العزائم ، لاحباط الروح الوطنية ، لإثارة البلبلة ، خذوه ، ولينل العقاب الذي يستحقه .

(يسحبانه الى الخارج)

االضابط : هل نعدمه يا مولاي ؟

الملك : وعفروا شيبته بالوحل ، لن نتساهل بالنسبة لمصير هذا

الوطن الذي كُلفنا حمايته . (يخرج مع مرافقيه)

العريف : الى العمل ايها المواطنون ، فالفجر يداهمنا .

المشهد الثاني :

(في القصر ، يدخل الملك يتبعه حارس من بعيد)

الملك : لم كل هذه العتمة ، اضيئوا المزيد من الشموع ،

الحارس : لقد وضعناها في كل ركن تقريبا . . يا مولاي (ينحني ثم يخرج)

الملك : ان الورم يسبب غشاوة على عيني، وهذا اتعس ما في الامر ، (يدخل سعيد) هذا انت !

سعيد : نعم يا مولاي ، لقد استدعيتني جلالتك ،

الملك : حقا ! اذن ابق في صحبتنا، بعض الوظائف تُلزم المرء بما لا يلزم ، قل لي ،كيف يلوح لك وجهي ؟ لماذا لا تجيب ؟

سعيد : عفوا ، ظننتك تخاطب جهة اخرى يا مولاي .

الملك : (يضحك) كل الجهات تمالىء ضيقي ، والناس يقولون امامي عكس ما يفكرون فيه ، انه

الخوف ، الخوف يجعل اخلاقهم بهذا التهذيب ، والمال يؤثر في نفوسهم ، وكل ما عدا ذلك هراء (يدخل رئيس الديوان ويهمس في اذن الملك) ادخلوه ، (رئيس الديوان يؤشر بيده نحو الباب) هل تأكدتم من عماه ؟

رئيس الديوان : نعم يا سيدي .

(يدخل رجل مسن اعمى يتفقد الارض بعصا ، يقوده الضابط من ذراعه)

الملك : اسعدت مساء ايها الشيخ .

الكهل : لتسعد كل امسياتك .

الملك : (يدور حوله من بعيد) هل الصحة على ما يرام؟

الكهل : آه ، كما ترى ، في هذا العمر يمكن الرضا بأي شيء .

الملك : (يحرك يده امام عيني الكهل) قيل لي انك اكبر اهل البلد سنا ، هل تعرف صاحب البيت الذي دخلته ؟

الكهل : سيد كريم يود مسامرتي ، هذا ما قيل لي ،

الملك : (يشير الى الضابط فيخرج) يمكنك ان تجلس ايها

الشيـــخ ، هنـــا ، كم تـــركـت وراءك مـن السنين ؟

الكهل : الكثير ،انني اعي يوم الجراد ، والفيضان الكبير، واذكـر اخـر سـلاطـين الاتـــراك ، ومـوقعـة الضفتين ، وحريق الميناء ، واعوام الطاعون ، وشهدت . . .

الملك : (مقاطعا) انت شهدت نصف تاريخ البشرية، قل لي ، مــاذا تعـرف عن الانســان وامــراض الجسد ؟

الكهل : الانسان؟(يضحك مثل طفل وبانشراح عميق) عن اي الامـراض تـريـد ان تعـرف ايهـا السيـد الكريم ؟

الملك : الحمى ،

الكهل : هناك خمسة عشر نوعا من الحمى تصيب الانسان، ثـلاثة منهـا تفتك بـالانسان ، وخمسـة تـرعش الاعصاب ، واثنتان تـوهن العقل ، وواحـدة تصيب النفس بـالسقم ، وستة تلهب الجسـد دون ان تسيء اليــه ، ويـســمــونها الحـمـى الكـــاذبـة ، وللحيـوان ثمـانيــة انــواع من الحمى . . .

الملك : وماذا عن الجدري ؟

الكهل : الجدري !! (يتردد للحظة) لم يعرف الاباء سر هـذا المرض ،

الملك : كنت بـارعا في وصف الحمى ، اريد ان اسمع ما تعـرفه عن الجـدري ، تكلـم انت في مكـان أمين .

الكهل : يقال انه مرض لعين ، يدخل الجسد خلسة . .

الملك : وماذا ايضا ؟

الكهل : ويقال انه صفعة من لهيب الجحيم ، وتكثر الاحاديث عن اسبابه .

الملك : قل لنا ما تذكر منها ،

الكهل : يقال انها جراثيم تعشعش في آذان الشيطان ، وقيل انها ديـدان تخرج من قبـور الجـلادين بعـد ان تتفسخ جثثهم ، ويقال ايضا انه الوسخ الذي يتجمـع بين اسنـان الساحـرات ، ويقـال انـه هـوام يتـطايـر من امعـاء القـطط الميتـة ، وفي الماضي اعتقدوا انـه مكروبـات تفرزهـا عيون الجن الغاضب ، انه مرض بغيض لان اسبابه بغيضـه ، ولا شفـاء منـه ، عنـدمـا يصيب الانسـان يغرز مخـالبـه في الاعمـاق ، فيتلف

كـل شيء ، ثم يصعد الى الاعـلى مثـل بخـار ملوث ، فيرشق الوجه بقيح اسود ، ثم يزرع فيه الدمامل ، وتغوص العيون بالورم ، فيثقل الرأس ويفسد الدم فتتشقق البشرة مثل ارض قتلهـا العـطش ، وتتحـول البثـور الى حفـر فينتشر القبـح في الـوجه ، ثـم يجف مـاء الجلد ، فينكمش القبـح عـلى نفســه وتغـدو البشاعة لا تطاق . . .

الملك : (بغضب عظيم) اخرجوه . . (يـدخل الحرس والضابط بارتباك على صرخة الملك ويلاحظون يــده تشـير الى الكهــل) فليقـطع الشيــطان لسانك ، اخـرجوه (يسحب الآلـة من سعيد ويضرب الكهل) اخرجوه ،

الكهل : اذن انا في حـظرة الملك، ما كان يجب ان تخدعوا شيخا في سني .

الملك : ارموه خارج القصر ،واقطعوا لسانه ،من الجذور .

(يسحبــون الكهــل الى الخــارج ، الملك لوحده ، تدخل زوجته)

زوجة الملك : ماذا يجرجرون الى الخارج ؟

الملك : حتى الاعمى ،الذي يجهل صورة الاشياء وطبيعتها ،

يرسم صورتي على شكل شيطان .

زوجة الملك : وهل كان يجب استقبال هؤلاء المشعوذين والسحرة وصناع البخور ؟ انت تشغل نفسك اكثر من اللازم بهذا العارض ،

الملك : انها ليست فقط هذه الدمامل الثقيلة التي احملها في وجهي ، انهم هؤلاء الاوغاد الذين يتغامزون بشتى الطرق ،

زوجة الملك : من العبث ان تقضي كل الوقت في متابعة ما يقولون وبم يهمسون وكيف يفكرون ،

الملك : وما المطلوب ان افعل ؟

زوجة الملك : لا تكترث لاقوال الاخرين ، بل راقب نواياهم ، ولتركز اهتمامك في الشؤون الملكية ، انت مجهد بسبب زياراتك للجبهة ، هذا كل ما في الامر .

الملك : الجبهة ، انها تسليتي الوحيدة ، لو قدر لي ان اكون في مكان اخر ، وسط قوم لا يعرفون النفاق والشماتة ، لما شعرت بكل هذا التوتر بسبب عارض صحي ، شاءت الصدفة ان اصاب به انا لوحدي ،

زوجة الملك : انت لا تكاد تريح ذهنك من التفكير في هذا

الامـر ، وتحيط نفسـك بـالمهـانــة اكـثر ممـا يُستحق ، بعض الملوك يخفـون من الامـراض مـا يثير شمـاتة الام بـإبنها ، ولكنهم بـالرويـة وبـرودة الاعصـاب يبعـدون الانـظار نــاحيـة اخرى ، ولكنك مشـوش، سريـع الغضب ، تضع كل حساسية روحـك في اذنك ، وتتـرك عقلك عاريا .

الملك : لقـد كتب عليّ ان اسمـع قصيدتـين في ليلة واحدة ، ذم سليط وهجاء رفيع ،

زوجة الملك : كيف تربط ذاكرتك الملكيـة بـأقـوال كهـل من العامة ؟

الملك : (يضحـك)لو قدر لنا ان نتربى في عائلة ملكية ربما تغـير الامـر (ثم بغضب) انني احمـل نصف كيلو من الصـديـد ، هنـا ؛ (يهـدأ) آه ، اعذري هياجي ، لا أدري لماذا اشعر بان كل شيء يهـزأ بي ، هل تعـرفـين حكـايـة الثعلب الـذي فقد ذيله وهـو يقفز فـوق دغلة ؟ هـذا الثعلب كان ذيله المقطوع يضايقه ، حتى عثر على حيلة ذكية ، اغرى جميع الثعالب ان تقوم

بلعبة مشتركة ، بان تربط ذيولها الى اغصان
شجرة ، وعندما فعل الجميع صرخ بهم ان
الاسد قادم نحوهم ، فاندفعوا فزعا وتقطعت
ذيول الجميع ، وقتها فقط .. طابت نفس
الثعلب ، لقد بترتُ ذيول جميع من
حولي ... ولكن نفسي لم تهدأ بعد ، اشعر
بان كل شيء يهزأ بي ويومىء نحوي ، هذا
هو سبب اضطراب النفس (وهو يتجه نحو
الباب) سوف اقوم بجولة . (يخرج)

(يدخل رئيس الديوان)

رئيس الديوان : اسعدت مساء ، سيدتي ، هل الملك في
جناحه ؟

زوجة الملك : انه يتريض في الحديقة ، انني قلقة على الملك
ايها الرئيس .

رئيس الديوان : ممن يا سيدتي ؟

زوجة الملك : اعني صحته ، ان نفسه مضطربة ، في الليل
تراوده الكوابيس والحشرجات ، يرى احلاما
غريبة فيستنجد وتنتفخ رقبته بصراخ مخنوق ،
كل ليلة نفس الرفاس والرعب حتى بزوغ
الشمس ، لقد استقر رأيي على استدعاء

طبيب من الخارج .

رئيس الديوان : انت على صواب في رأيك هذا ، ولكن جلالته ، يرفض الفكرة ،

زوجة الملك : نعتمد الخفية ، ونحيط الموضوع بكل دواع الحذر والسرية ، واذا لمسنا من تصرفات الطبيب ما يوحي بالخطر ، نرتب لامر اخر ، يمكنكم اعتماد كل ما يلزم من مال لهذه المهمة ، ولا تكشفوا للملك عن الخطة الا في مراحلها الاخيرة .

رئيس الديوان : سوف اتولى هذا الامر بنفسي ، بكل حرص ، طابت ليلتك .

المشهد الثالث :

(مكان على الجبهة ، جنود ومواطنون يحفرون ويبنون الاستحكامات ، يبدو عليهم الارهاق وشيء من الملل ، مجموعة تحاول دفع مدفع قديم الى ربوة صغيرة)

عريف : اسنده انت بحجر ، وليدفع الباقون ، واحد اثنان ثلاثة هب ، واحد اثنان ثلاثة . . هب ، بقوة ايها الرجال بقوة ، ادفعوا بقوة لم يبق سوى

القليـــل ، واحـد اثنـــان ثـــلاثـــة . . هب ، احسنتم ، والان ركـزوا قـوائمـه ، ركـزوهـا جيـدا ، ها هـو ينتصب في المكان المنـاسب ، الان اتبعـوني الى الجهة الثـانية (يخـرج تتبعـه المجموعة ويواصل الاخرون عملهم)

مـواطن : لقد غيروا موقع المدفع اكثر من خمس مرات ، لا ادري ما هي الحكمة من هذا التغيير ،

مـواطن اخر : وهـذا ثالث خندق نحفره في نفس الـرقعـة ، تشققت ايادينا وتمـزقت ثيابنـا ولم تبدأ الحـرب ولا هي انتهت ،

مـواطن ثالث : التـتر يعملون عـلى ارهـاق اعصـابنـا قبـل ان يظهروا ،

المـواطن الاول : لقـد أرهقت كـما ينبغي ، فمـاذا ينتـظرون ؟ يكفي الفزع الذي يعيشه اطفالنا كل يوم وكل لحظة ، يكفي الرعب الـذي تعيشه نسـاؤنا ، يكفي هذا الكدح الذي نقوم بـه منذ شهـر ، ليت التتر يهجمون وننتهي .

جنـدي : احفروا ايها الاخوة ،ان الـوقت ثمين بالنسبـة لمن يدافع ، هكذا علمونا في ألجيش ،

مواطن : ومتى يبدأون حربهم ، هؤلاء التتر ؟

الجنـدي : ان ساعـة الصفر من الاسرار التي يحيطها العدو بكتمـان شديـد ، ولكن اخر الانبـاء تقول ان جيشهم يندفع في ثـلاثة اتجـاهات ، وهـدفهم ارباك جبهتنا .

مواطن اخر : اذن التتر قادمون ؟

مواطن ثالث : هذه الانباء سمعناها منذ اسبوعين ،

(من بعيد يسمع صـوت العريف ، واحـد اثنان ثلاثـة هب ، واحد اثنـان ثلاثـة هب ، يدخل مواطن وهو يلهث)

المـواطن : اوقفوا الحفـر ، اوقفوا التخزين ، كفوا عن دفع ضرائب الحرب ، اوقفوا كل هذه الاعمال .

مواطن اخر : ماذا تقول ؟

مواطن ثالث : لِمَ نوقف العمل في الدفاعات ؟

المواطن : اوقفوا كـل شيء ، واردموا الخنادق ، اسمعوا . . ليس هناك حرب ، ولا يوجد اي عدوان على الحدود .

مواطن : ماذا تقول :

المواطن : انتم تسفحون عرقكم من اجل خدعة ، الان جئت من الحدود ، تجولت يومين في تخـوم البلد ، لم

ار جنديا واحدا من الاعداء .

مواطن : والتتر ؟

المواطن : التتر يرعون اغنامهم ويحرثون ارضهم ويعيشون في سلام ، ولا يفكرون في شيء آخر .

مواطن ثاني : والحرب التي اعلنوها ؟

المواطن : لم يعلنوا الحرب ، انها خدعة ،

مواطن ثالث : غير معقول !

مواطن رابع : شيء لا يصدقه العقل !

مواطن خامس : لقد خدعنا ايها الناس ، التتر لا ينوون غزونا

المواطن الثاني : خدعة لئيمة.

المواطن الرابع : وهذه الاسوار التي اقمناها ؟

المواطن الثالث : والمتاريس والخنادق ؟

مواطن خامس : والضرائب التي دفعناها ؟

مواطن الرابع : ربما تكون قد ضُللت ايها الرجل

المواطن : اقول لكم ، ليس من حرب ، لقد تجولت في قرى التتر ومزارعهم ، نمت في خاناتهم وشاهدت طرقهم وغاباتهم ، تحدثت الى رجالهم وتأكد لي ان فكرة الحرب غائبة عن اذهانهن .

مـواطن : لا تستمعـوا اليـه ؛ هذه دعوة للعصيان جزاؤها الاعدام ،

مواطن آخر : كيف نصدق اقوالك ايها الاخ ؟

المواطن : سوف يؤكدها اخرون ، صحبت معي ثلاثة مواطنين لا يطعن في نزاهتهم ، لكي يشهـدوا على مـا رأيت ، لحـظة من فضلكم (يتجه الى اليمـين ويؤشر بيـده فيدخـل ثلاثـة مواطنـين ليشهدوا على كلامه)

الشاهد الاول : سمعنا ما قاله هذا الرجل ، ونشهد انه محق .

الشاهد الثاني : تجولنا معه على طول الحدود ، ولم نر مـا يوحي بالغزو .

الشاهد الثالث : رأينا بأعيننا كل شيء ، انها خدعة .

مواطن : خدعة بهذا الحجم ؟ يا للهول ،

آخر : كل هذا الجهد من اجل كذبة قذرة ؟ (يرفس التراب بقدمه)

مواطن ثالث : وماذا ينبغي ان نفعل ؟

(يدخل العريف)

العـريـف : ايها المـواطنون الملك قادم ، جلالته جاء يتفقد الـدفـاعـات ويسـاهـم مـع شعبـه في الجهـد الحربي .

(يدخل الملك يتبعه رئيس الديوان والمرافقون)

الملك : طاب يومكم ايها المواطنون، لقد تفقدنا التحصينات التي انجزتموها ، وهي متينة ، كفيل بالعدو ان يرتعد امامها ، ولن ننسى عملكم هذا ، امس قررنا ان نحفر للنهر مجراً اخر ، لكي نمنع خيول العدو من الوصول الى الماء ، فتهلك عطشا ، وتتضعضع عزيمة التتر ، اننا نفكر في كل شيء ، ولا نترك للعدو فرصة يستغلها ، وغدا نقيم مسابقة كبرى في النيشان ، نجزي فيها الفائزين وتكون للجميع مناسبة للمران ، فليتقدم من يرغب في المشاركة وسيتولى الضابط ترتيب الاسماء ، (صمت متوتر) ان بينكم رماة لا يشك في مهارتهم ، لم تترددون ؟ (صمت) اعرف انكم مجهدون وضجرون ، نحن نقدر تشوقكم لملاقاة العدو ، ان مخابراتنا تؤكد ان التتر ينتظرون اكتمال البدر ليقرعوا طبولهم ، وهذا يعني بحساب بسيط ان بيننا وبين الحرب ستة أيام فقط ، وفي هذه المدة يجب ان ننتهي من تحويل مجرى النهر .

مواطن : ليس هناك من حرب يا مولاي.

الملك : ماذا قلت ؟

نفس المواطن : قلت لا توجد حرب يا مولاي ،

(توتر بين مرافقي الملك)

مواطن ثاني : لا يوجد تتر على الحدود ، يا جلالة الملك

الملك : بم تخرفون ؟

مواطن ثالث : بعض المواطنين ذهبوا الى الحدود، ولم يشاهدوا جيشا.

آخر : الحدود يعمها الهدوء ، والتتر لا وجود لهم ،

رئيس الديوان : اخرس ايها الكلب.

الملك : دعه يتكلم .

مواطن اول : يوجد شهود على هذا الكلام يا مولاي ، وللمزيد من اليقين يمكننا اصطحاب وفد من جلالتك .

الملك : ايها المواطنون ، لقد تعرضتم لعملية تمويه عسكرية مقصودة.

مواطن ثالث : نرسل وفدا الى الحدود.

مواطن ثاني : لا توجد حرب ، هذه هي الحقيقة.

الملك : من فيكم زار الحدود وجاء بهذه الاخبار ؟ (صمت) اذن ليعـد كل منكم الى عمله ، واحـذروا ألاعيب العدو .

المـواطن : انـا زرت الحدود ، ولم أر اثـراً لجنـدي واحـد من التتر .

الشاهد الاول : ما يقوله هذا الرجل صحيح ، فقد كنت هناك انا الاخر .

الشاهد الثاني : وانا ايضا كنت هناك .

الشاهد الثالث : وانا .

(صمت متوتر)

الملك : حسنا ايها المواطنون، اذا كان التتر غير عازمين على المجيء ، فسنـذهب نحن اليهم ، ضـاعفـوا النشاط واظهروا المزيد من العزم ، هذه فرصة سـانحة نقـطف للوطن مجدا سهـلا تفخـر بـه الاجيال ، الى العمل (يهم بالخروج)

المواطن : لن نحارب .

الملك : من قال هذا ؟

(صمت للحظة)

المـواطن : انـا ، لقـد انهكنا العمل والهلع ، والآن لننعم

بالسلام ،

الملك : انت تعارض ارادة ملكية ايها المواطن ، وهذا عقابه الموت ، اذا كان شرف الوطن يتطلب الحرب فان واجبك ان تحارب ، لا ان تطلق الكلام جزافا (الى الضابط) اهتم بأمر هذا الرجل المشاغب .

الضابط : أنعدمه يا سيدي ؟

الملك : وليكن عبرة واضحة ، سوف نكون صارمين ونحن نغزو الاعداء ، كما كنا حازمين ونحن ندافع عن الوطن (الى رئيس الديوان) هيء القادة والوزراء لاجتماع عاجل في القصر .

رئيس الديوان : حالا يا مولاي

(ينصرف الجميع ويهم الملك بالخروج ، ومنذ الان يختلط الحلم بالواقع)

مواطن : كيف يمكن لوجه واحد ان يحمل كل هذه البشاعة !

الملك : من قال هذا ؟

المواطن : انا

(الملك والمواطن وحدهما وسط دائرة الضوء)

الملك : (بحدة) كيف تجرؤ ؟

المواطن : (بنفس الحدة) اخرس .

(يدخل ثلاثة مواطنين)

الملك : سوف تدفع عشرة اطنان من الدم ، جزاء هذه الوقاحة .

المواطن : يجب ان تدفع ديونك اولا ، كل ما عليك من ديون ،

مواطن ٢ : قاتل ، دجال ، اوقف الحرب.

الملك : هذه مؤامرة .

مواطن ٣ : نعم ، انها مؤامرة وسفك دماء ، جئت بالدم وبالدم تذهب .

الملك : سوف تعدم ، انت وعشرة فروع من شجرتك.

مواطن ٤ : لست سوى دمامة ،

الملك : ايها الحراس . . . .

مواطن ١ : اخفض صوتك ولا تتكلم من انفك! (ضحك)

مواطن ٢ : انه يتكلم من فمه ،انظر الفتحة الى الاسفل (ضحك)

مواطن ٣ : ومن يستطيع ان يميّز بين الانف والفم وسط هذه القمامة .

مواطن ٢ : (يضحك بقوة) . .

الملك : ايها الحراس ، ايها الجند . .

مـواطن ٤ : الحراس نـاموا يـا جلالة الملك ،والدولة جميعها تغط في النـوم (ضحـك) وجـه جـلالتـك تعشعش فيه الوطاويط يا مولاي (ضحك) .

مـواطن ٣ : اردم خنـادق الكذب هذه ، هاك (يرمي اليـه مجرفة)

الملك : اين اختفت كل عشيرة الجاموس ؟ الا يوجد حارس واحـد ؟ جنـدي واحـد ؟ (يفتش وسـطه بارتباك) اعطوني سيفي على الاقل .

(ضحك)

مواطن ١ : اعطوه سيفه !

مـواطن ٢ : اعطوه . . . .

مواطن ٣ : نفذوا اخر رغبة للملك ، هكذا تقضي الاصول

الملك : علام تنوون ؟

مواطن ٤ : نضع نهاية لهذه الوساخة التي تلطخ المدينة ،

الملك : كلا . .

مواطن ٣ : نعم . .

الملك : كلا ،

مـواطن ٢ : نعم ، هنا ، عـلى نفس العرش الذي سرقته ، اجلس ،

الملك : لنتفق ،

مـواطن ٢ : اجلس (يدفعـه عـلى كـرسي العرش ،الاربعة يظهرون خناجرهم) .

الملك : الخناجر ،ابعدوا الخناجر ، ابعدوها ،ابعدوها . .

زوجة الملك : (تحاول السيطرة على هلعه) اهدأ ، اهدأ ،

الملك : ابعدوها .

زوجة الملك : لا توجد خناجر ، ماذا دهاك ، افق ،

الملك : (ينتبه الى زوجته) من ؟ آه . .كان حلما خبيثا ،

زوجة الملك : وصاخبا ، فقد هـرعت على صراخك

الملك : أكان صراخي بعيدا ؟

زوجة الملك : نعم ،

الملك : لا تخجلي مني ،كلهم يرتعشون في هذه اللحظة ،في النوم او في اليقظة ،

زوجة الملك : ولكن ، كيف جئت الى هنا ؟

الملك : لازمني الارق حتى منتصف الليل ، فتمشيت في الـردهات ثم جلست هنـا افكـر ، حتى اطبق

النعاس جفوني ، ايتها الزوجة . . يوجـد من يكيد لهذه المنزلة التي نحتلها ، هذا هـو سبب الاحلام المزعجة التي تصارعني كل ليلة .

زوجة الملك : من الذي تدور حوله الشكوك هذه المرة ؟

الملك : غـدا نمتحن بعض الولاءات ، ونجري غربلة للمحيـطين بنا ، لن يصـل اي رجل الى هنـا (مشيـرا الى كرسي العـرش) سوف اغـطيـك بمسامير منقوعة بالسم .

المشهد الرابع :

(مجموعة نسـاء في حداد ، مـع اطفالهن ، يرتمين على الارض ويحطن بجثـة مغطاة ، يمـر من امامهن جندي راكضا)

الجندي : اهربوا (ويختفي)

جندي آخر : خسرنا الحـرب ، والتتر يتبعوننا ، انهم قادمون نحو المدينة ، اهربوا وبسرعة (يهرب)

مـواطن : مجللات بالسواد ، دائما مجللات بالسواد ، اهربن بأرواحكن .

مواطن آخر : اهربوا ، ولا تثقلوا هربكم بالمتاع (بتمهـل امام النساء)

المواطن الاول : انهضن ايتها النسوة ،

امرأة : اين نهرب ايها الشجعان ؟ كل الذين يمرون ينشدون نفس الاغنية ، اين نولي وجوهنا ؟

المواطن الاول : يا للهوان ،

المواطن الثاني : اهربوا فحسب

المرأة : وهذا المعيل ؟ (يكشفن عن جثة رجل)

المواطن الثاني : انها جثة ايتها الاخوات ، وهناك الالاف منها ، على الاقل انقذن اطفالكن .

المواطن الاول : لنفعل شيئا ما ،

المواطن الثاني : انت ناقص العقل مثلهن ، ماذا يمكن ان نفعل غير الهرب !

(يدخل مواطن ثالث)

المواطن الثالث : لماذا تتلكأون ؟

المواطن الاول : لنقف الى جانبهن بعض الوقت

المواطن الثاني : ننتظر وصول التتر ! (يهم بالهرب ثم يتراجع) انهضن بحق كل السموات ، ماذا تنتظرن هنا ؟

المرأة : كيف نترك معيلنا ونرحل ؟

المواطن الثاني : لم يعد فيه‌ما يعيل ارنبا يا اختي (الى المواطن الاول) لا تحاول اقناعي بالبقاء ، ولكن اعمل على زحزحة هذه الكومة من مكانها ،

المواطن الثالث : التتر على مسافة ساعة من المدينة ، والهرب هو الخلاص الوحيد .

المواطن الاول : نقضي نصف هذا الوقت الى جانبهن .

المواطن الثاني : ننوح معهن ام ندفع عنهن جحافل التتر ؟

المواطن الاول : (بحدة) لا اعرف ، ولا تزد في بؤسي ، اشعر بهوان عظيم يطبق على قلبي ،

(يتقاطر الجنود والمواطنون)

جندي : من لديه جرعة ماء يعطيني ؟

(احدى النسوة تقدم لهم جرة ماء فيشربون)

المواطن الثاني : آه . . سوف يقمن جبهة خاصة ،

مواطن : نرتاح خمس دقائق ، ثم نواصل ،

المواطن الثاني : بطون خصبة ورؤوس خاوية ، (يشير الى الجثة) لم يعد يستطيع اعالة فرخة ، (ثم مشيرا الى المواطن الاول) وهذه الحال الغريبة للدنيا ، تمتشق الشهامة سيفها حينما لا

يستدعي الامر السيف ، وعندما يلزم الامر تخفي وجهها ، نحن في حال لا يمكن وصفها ، ولا تنفع فيها الشتيمة .

المواطن الرابع : شيء غريب ، اليوم اكتشفت كل تفاهات حياتي ، الغرور والقسوة والادعاء والنفاق والغيرة ، كانت هذه العادات تلتصق بحياتي مثل الجذام ، امارسها كل يوم دون ان اشعر بوجود خطأ ما ، وعندما تأتي النتائج مدمرة ابكي واعض يدي ندما ، ولكن دون ان يتغير شيء ، نحن عالقون في وضع فاسد لا نشعر بغرابته ، شيء مريع ، نقسو ونكذب وننافق ونأكل وننام ، ونغار حتى من سفالة جيراننا ، اليوم ادركت اي ضعف يمسك بخناقنا ، اليوم وانا اركض هاربا اكتشفت كل الخيوط البشعة لحياتنا ، وتساءلت لماذا نركض ؟ ما الذي ننقذه ؟

(يتفرس للحظة بوجوه الاخرين ، ثم يخرج محبطا باتجاه التتر)

(يدخل مواطن)

المواطن : ايها المواطنون ، مات الملك

المواطن الاول: من قتله ؟ اين ؟

المواطن : في المعركة ، صرعه التتر ،

المواطن الثاني: تخريف ، اين سمعت هذا الخبر ؟

المواطن : الناس ، كلهم يقولون ان الملك قتل في المعركة ،

المواطن الثاني : الملك في الخلف ايها السيد ، يقيم التحصينات حول قصره ،

المرأة : ايمكن لشعب بأكمله ان يصاب بالهلع ؟

المواطن الثاني: انها حكاية قابلة للنقاش ايتها الاخت ، لان الشعوب كما يقال تشبه بعضها الى حد كبير ، ولكن الهلع انواع عديدة ، فأي هلع تقصدين ؟

المواطن الاول : اسكت من فضلك ، نحن في وضع لا يسمح بالتهريج ،

المواطن الثاني : بالعكس ، انه يسمح بكل شيء ، ثم ماذا ننتظر هنا ؟ ان وقوفنا في هذا المكان يغري الهاربين بالتجمع ويعرض حياتهم للخطر ، انني لا افهم في السياسة ، ولست مسؤولا عن هذه الحرب ، ولكنني

دفعت اليها دفعا ، فلماذا يجب ان اموت اذا توفرت الفرصة للنجاة ؟

(يصل مواطن اخر)

المواطن : الملك . . .

المواطن الثاني : مرة اخرى . .

المواطن : الملك قادم مع اتباعه ،

مواطن اخر : الملك ! اهربوا ، اهربوا .

المواطن الاول: ماذا يريد منا ؟

(يدخل الملك ، لوحده)

مواطن : اهربوا ، واتركوا كل شيء ،

المواطن الاول : لا ، لن تهربوا ، فليتوقف الجميع .

الملك : ما الذي يربككم الى هذا الحد المعيب ؟

مواطن : التتر يا مولاي ، انهم على بعد دقائق من المدينة ،

الملك : من يشيع هذه الاقاويل ، ان التتر يخسرون ضعف ما نخسر من القتلى ،

المواطن الاول: لا نريد بيانات ، اوقف هذه الحرب اللعينة ،

الملك: الحروب ليست لعينة الا بالنسبة للطرف الخاسر ، ونحن ما زلنا في البداية (بغضب) ومن تكون حتى تأمرني ، انا الملك .

المواطن الاول: لا شك عندي في هذا ، وانا انتظر هذه اللحظة منذ مدة طويلة ، لتعلم ايها الملك ان نصف جيشك قد ابيد ، والنصف الثاني يلوذ بالفرار ، اوقف هذه الحرب .

الملك : من انت ؟

المواطن الاول : مواطن .

الملك : اين تقف ؟

المواطن الثاني: انه لا يرى.

المواطن الثالث: الملك لا يرى.

الملك : اني ارى ايها الكلاب ، ولكن بصعوبة .

مواطن رابع : لقد تعبنا من الحرب ، تعبنا من القتل ، تعبنا من الخوف ، امس دفنت اخي ، واليوم قضيت النهار أركض هربا من الموت ، اليس من نهاية لهذه التعاسة التي تلازم حياتنا ؟

الملك : هـذا خارج عن النـظام ، وتعكير للجـو ، انـا لم آت هنـا لتلقي الشكـاوى ، يـوجـد موظفون مكلفـون بهذا العمـل ، الملك لا يـذرف الـدمـوع من اجـل خسـارات الافـراد ، هـذه الحرب من اجـل شـرفنـا الوطني ، وكلكم تحمستم لها .

المواطن الثاني : كذبت ايها الملك ،

الملك : من الـذي تلفظ بهذه العبـارة ؟ (صمت) من الذي تكلم ؟ استطيع ان اتخيل رأسك المرتعش ، مختبئا بين اضلاعك الواجفـة ، وستذهب الى القبر بهذه الصورة المخزية ، كيف يمكن للمجـد ان يصنـع بجيش من الخفـافيش ، تلعن الضوء لانـه لاقبـل لهـا على الانبهار ، ونحن نسوق هواجسنـا من اجـل طمـوح ارعن ، ونـطفـو فـوق ميـاه ضحلة ، متوهمين المحيطات طوع ارادتنا ، وفي النهـايـة نغـرق في بقعـة صغيـرة من الدم .

المواطن الاول : انا قلتها ،

الملك : ماذا قلت ؟

المواطن الاول : قلت كذبت ايها الملك .

الملك: كـذبت ايها الكـذاب ، ولـك ان تقيس الفرق (يضحك)

المواطن الاول : نعم قلتهـا ، وأقـولهـا الان نيـابـة عن الجميع ، واقف امامك على بعـد سيفين ، سنكـون انفجارا هـائلا ايها الملك ، كـان صمتنـا يخلف ضيقـا كبيـرا للنفس ، كنـا نحسب الف حساب لكل حركة ، ونفكـر كثيرا في امور لا تتـطلب التفكير العميق ، ونخشى التجـربـة لاننـا غـير واثقـين من انفسنا .

الملك : والان ؟

المواطن الاول : الآن ستدفع الثمن بأكمله.

الملك : (وهـو يهجم عليهم) من الـذي يجـرؤ ؟ (يتـراجع الجميـع فيغرق في الضحـك ثم يعاود الحركة) من يجرؤ ؟

(تزيح النسوة الغطاء فتنهض الجثة بملابس الحرب)

الجثة : انا ، انا الذي يجرؤ

الملك: آه . . نحن نعـاني من نكـران الجميـل في اخلاق الناس ، ماذا تحمل في يدك ؟ ابعد

هذا الخنجر ، ابعده ، انه يعشي بصري .

الجثة : الان اراك بوضوح ، اي رحم ملعون بصق هذه البشاعة بوجه العالم ؟ (يطعن الملك فيسقط) ارموه بعيدا .

(المواطنون يسحبون جثة الملك الى الخارج ، ثم يجلسون مطرقين ، يندفع مواطن من الخارج)

المواطن : اهربوا ، التتر اقتحموا الابواب .

(يهرب الجميع عدا النسوة)

مواطن اخر : (وهو يمر هاربا) اهربوا .

امرأة : وهذا المعيل ! (تزيح الغطاء عن الجثة) كيف نتركه ونهرب ؟

المواطن: انها جثة . . (ثم يهرب) .

انتهى ١٩٨٣

بحيرة كانجا :

الشخصيات حسب الظهور

شفيق .

نعسان .

رضا (صحفية)

فانوس .

ادوار .

امين .

صوت .



بحيرة كانجا
(مسرحية في اربعة فصول)

(غرفة الاستقبال في شقة متوسطة ، تواجهنا ثلاثة ابواب مشرعة تؤدي على التوالي الى غرفة النوم والحمام فالمطبخ ، الى اليمين كنبة ومنضدة عليها تلفون ، ومن اليمين الباب الرئيسي للشقة)

المنظر الاول :

(يرن جرس التلفون ، يخرج شفيق من غرفة النوم ويرد على التلفون)

شفيق : الو . . . اهلا استاذ امين ، صباح الخير ، لا ، صحوت مبكرا ، كنت في غرفة النوم ارتب ملابسي ، نعم ، شكرا ، كلا ، امس نمت على الفور حالما تركتني ، نعم

كنت تعبا بسبب السفر ، حاولت الاتصال بك في الصباح ولكن الخط كان مضطربا ، الاضطراب يحصل احيانا ؟ آه ، فهمت ، الشقة ؟ انها مناسبة ، كلا ، من ناحية السعة لا بأس بها ، شيء واحد فقط . . . اليوم لاحظت وجود صراصير كثيرة في الشقة ، نعم ، بكثرة . . . في المطبخ بشكل خاص ، حقا ؟ لا ، لست منزعجا كثيرا ، ولكنني لم . . . (يضحك) حسنا ، ما دام الامر كذلك ، شكرا ، مع السلامة .

(يعيد السماعة ، من مكانه يتفحص ارجاء الشقة ، يدرس الوضع للحظات)

حين يأتي الشاب المكلف بالتنظيف ، سوف نرتب الامور على احسن وجه ، نعم ، وخلال ذلك يجب البحث عن طريقة لصنع فنجان قهوة ، ربما تكون الصراصير قد اختفت الان ، تراجعت الى جحورها بسبب قوة الضوء . (ينهض ويتجه نحو المطبخ ، يقف عند الباب ويراقب من الخارج) انها ما زالت هنا ،

تحتل كل مكان ، لا فائدة من هذا المطبخ
حتى يأتي الشاب ، ولكن مشكلة
القهوة !! الافضل إلقاء نظرة من الشرفة ،
اذا شاهدت مقهى في الشارع انزل واتناول
القهوة فيها ، لم لم ينظفوا الشقة قبل
وصولي ؟ كان امامهم اكثر من اسبوع
(يربت على فراش الكنبة) على الاقل
يزيلوا هذا الغبار ، اهمال لا مبرر له ،
(يدخل غرفة النوم ، فترة ، ثم يعود وهو
ينفض يديه) لا يوجد اثر لمقهى على
امتداد الشارع ، ما العمل ؟ (يقلب
الامور بهدوء) يبدو انني سأواجه بعض
المتاعب في هذه الشقة . (يعود ويقف في
باب المطبخ حيث كان) يمكن غسل ابريق
القهوة في الحمام (يدخل المطبخ بحذر ثم
يخرج وهو ينفي برأسه) غير ممكن ، في
الابريق ذاته ترقد كومة من الصراصير ،
كلا ، (يجلس على الكنبة ويشعل
سيجارة) انتظر مجيء الشاب ، يجب ان
احتمل اليوم الاول بطيب خاطر ، مع كل
شقة جديدة تظهر بعض المزعجات ، ثم

تعالج ، آمل ان يجلب معه بعض المبيدات ، لقد وضع امين في الاعتبار الاول قرب الشقة من المكتب ، لم يكترث كثيرا للامور الاخرى ، وهو على حق ، امس ألمح الى هذه النقطة ، كما لو انه حقق نصرا طيبا بخصوص المكان ، ازمة مواصلات ، كانت الشقة مهملة كما يبدو ، لم تنظف منذ مدة (يمسح الطاولة بأصبعه) نعم ، منذ مدة طويلة (فترة) كان المفروض ان يحضر الشاب في الصباح ، في الساعة الثامنة على الاقل ، (يفكر) اتصل بأمين ليحثه على المجيء ؟ لا ، لا داعي للعجلة منذ الان ، انتظر ربع ساعة اخرى (يدخل غرفة النوم ، فترة ، يعود مع مجموعة من الكتب ، يضعها على المنضدة ثم ينقلها الى الكنبة ، يجلب قطعة قماش ويمسح المنضدة ، يعيد الكتب اليها ثم يدخل غرفة النوم ويعود بمجموعة اخرى من الكتب والاوراق وادوات هندسية ،(ينشغل لفترة مع الكتب والاوراق) اذا صح القول بأن الصراصير

تختفي في النهــار لان عيــونها لا تتحمــل
النور ، فلم لا تتزحزح هذه الصراصير من
مكـانها ؟ اننا نقتـرب من منتصف النهار ،
(يضحـك) لن اقضي الـوقت في التفكـير
بهـذا المـوضـوع ، ويمكن البـدء منـذ الان
ببرمجة وقت عمـلي ، (يدخـل غرفـة النوم
ويجلب ورقـة كبيرة مـطويـة ، يثبتهـا عـلى
الجدار ، مخطط غير كامـل لسفينة شـراعية
من الطراز القديم ، يـدرس مستواهـا) لا
بأس ، والجو منـاسب للعمل ، طبعـا بعد
حملة تنـظيف سـاحقـة ، اخصص فتـرة
الصبـاح لاعمـال المكتب ، وبعـد الـظهـر
انصـرف للاشـرعة ، واذا انهيت المخـطط
خـلال شهرين ، سـوف يلزمني اسبـوعـين
فقط لدراسة التيارات ومقاومـة الامواج في
البحيرة ، وهناك يمكن الاستمتاع بالغابات
والبسـاتـين المحيــطة بهـا (يبتسم لنفســه
بـرضـا ، يــرن جـرس البــاب ، يـذهب
ويفتحـه ، يـظهـر شـاب ، بـدين بشكـل
ملفت ، يحمل مكنسة وجردل ، يقدم يـده
ونفسه بجرأة)

نعسان : ابراهيم نعسان ، صباح الخير .

شفيق : صباح الخير .

نعسان : (يدلف الى الداخل) حضرتك الاستاذ شفيق ؟

شفيق : نعم . (يصافح يد نعسان الممدودة)

نعسان : انا المكلف بالتنظيف ، السيد امين كلفني بذلك .

شفيق كان المفروض انتحضر في الصباح ، ألم يخبرك امين ؟

نعسان : ما زلنا في اول الصباح (يضع ادواته في غرفة الحمام ثم يعود) امس اشتريت كل ما يلزم ، القهوة والسكر في المطبخ ، في الثلاجة يوجد عصير فواكه ولبن ، انا اقوم بتنظيف المكتب ايضا ، مرتين في الاسبوع ، يمكن ان اخدمك في امور اخرى ، سوف يطيب لك المقام هنا ، بدون شك .

شفيق : هل احضرت معك بعض المبيدات ؟

نعسان : مبيدات ؟ كلا ، لن نحتاج اليها ، سوف افتح النوافذ لتجديد الهواء .

شفيق : فتحتها منذ الصباح .

نعسان : اذن يجب ان اغلقها ، لكي لا يدخل الغبار .

(يدخل غرفة النوم ثم يعود)

شفيق : لكي لا ينقضي النهار دون فائدة ، يجب البدء منذ الان بتنظيف الشقة .

نعسان : لقد نظفتها امس ، قبل قدومك ، هل اصنع لك فنجان قهوة ؟ (يهم بدخول المطبخ فيمنعه شفيق باشارة من يده)

شفيق : لن تصنع لي قهوة والمطبخ بهذه الحال من الفوضى والقذارة والصراصير ، كذلك انس انك نظفت الشقة من قبل ، وابدأ الان غسل كل موضع فيها بالماء ومسحوق الصابون ، وخصص للمطبخ دورتين .

نعسان : (دون حماس) بالتأكيد .

شفيق : ثم تجلب مبيدا ، من النوع القوي ، وترش الارض والجدران .

نعسان : طبعا (يدخل غرفة الحمام)

المنظر الثاني :

(الشقة هادئة ونظيفة ، يفتح الباب الرئيس ويدخل شفيق مع بعض الحاجيات اشتراها من السوق ، يتفحص الشقة) .

شفيق : آه ، الان افضل (يربت على الكنبة بأصبعه ثم يقحم رأسه في باب غرفة النوم) هكذا معقول ، (ينظر داخل المطبخ فيجزع) اوه . . . لا ، انها ما زالت هنا ، على الارض والجدران ، فوق الصحون وبين الملاعق ، شيء غير معقول ، بعد تلك الكمية من المبيد التي اطلقها ! (يضع الاكياس على المنضدة ثم يعود ليقف امام باب المطبخ) ربما يحتاج المبيد وقتا اطول لافنائها ، ولكنها تبدو اكثر حيوية من السابق ، وازدادا عددها ، نعم ، في الصباح لم تكن بهذه الكثرة (يفحص غرفة الحمام) وتوجد في الحمام ايضا ، بدأت تظهر احجام كبيرة ، واحد يلتصق بالمرآة بحجم العقرب ، يتمرى ، الجلف ، كيف نعالج هذا الازعاج ؟

(يجلس مفكرا) مبيد اشد فتكا ، ربما ،
اذا لم اقض على هذه الحشرات لن يكون
لوجود هذا المطبخ اية فائدة ، حملة تنظيف
اخرى ، ولكن كيف اعثر على نعسان ؟
(ينظر الى مخطط السفينة على الجدار) لقد
اهملت تدوين الافكار التي خطرت في
ذهني هذا الصباح (بحزم) لن انشغل
اكثر من الصراصير ، سأتبع برنامجا صارما
للعمل ، ولكن القهوة ! اذا لم انجز
المخطط هنا سوف تظن سناء انني
انغمست في . . . (يضحك) ولماذا
سلخت كل هذا الزمن في الترحال ؟
سيقول عدنان بخبث ، لو أوتي لامين
الوقت الكافي ، لتفحص الشقة قبل
استئجارها .

(يتناول سندويتش من احد الاكياس ،
يأكل بهدوء ويراقب مخطط السفينة على
الجدار)

حسنا ، ليس الممتع ان تعيش في بلد
جميل ، الممتع ان ترى بلدا جديدا (يقيس
بعض المسافات على المخطط ثم يعود الى

مكانه) اذا استعملنا خمسمائة مسمار بين رأس الدفة والقاطع الاول ، فهذا يعني نصف طن من الحديد للدفة فقط (يجري حسابات سريعة على الورق ، ثم ينتبه الى صرصار يزحف بمحاذاة الجدار) آه . . . الى اين يتجه بخطواته المتمهلة ؟ ما داموا قد انتقلوا من المطبخ الى الحمام ، فلن يطول بهم الوقت حتى ينتشروا في كل ارجاء الشقة ، وهذا العجل الذي يتبختر دون مبالاة باحد ، سيقود الاخرين ، هل اسحقه بقدمي ؟ كلا ، سيكون منظرا مغثيا (يترك السندويتش يسقط من يده على الطاولة) يجب ان اذهب بنفسي الى الصيدلية ، من المؤكد ان لديهم مبيدات سريعة المفعول ، ولكن الوقت متأخر الان ، صيدلية الخفارة ! ولكن كيف استدل عليها ؟ الافضل ان اتصل بأمين ، (يرفع سماعة التلفون ويفكر) كلا ، ليس من اللائق كثرة الشكوى ، منذ اليوم الاول ، انتظر حتى الغد ، يمكن الاحتمال حتى الصباح ، سوف يتبدد بعض

الـوقـت ، دون شـك ، في دفـع هـذه المضـايقـات بعيـدا عن الشقـة ، وفي كـل الاحـوال يجب التضحيـة ، لست هنـا من اجـل السيـاحـة ، وهم هنـاك ينتـظرون بصبر ، يمكن الاعتماد على المعلبات لايـام قليلة ، الطبخ يـأخذ حصتـه من الوقت ، ولو انه يوفر ، ايضا الانسان يطمئن الى ما تصنعه يديه ، وفي هذه الحالة ينبغي تغيـير كـل ادوات المطبـخ ، الـطريقـة الـوحيـدة لازالـة كـل مـا يبعث عـلى الاشمئـزاز ، مسـألـة نفسيـة فحسب ، والقهـوة ، اذا تنـاولتها في الخـارج تكون مكلفـة ، اربعة فناجين في اليـوم ، يعني . . . والمشكلة ان الشارع بطوله وعرضـه بدون بـار ، لتضع مسـألـة اودك عـلى عـاتق راتبـك ، قـالت سنـاء ، امـا نفقـات المخـطط فسـأدفعهـا انـا . . ولكن ليس الى الابـد ، انها عـلى حق ، الاخت الطيبة ، التي حملت بمثـابرة حلم الاجداد والآباء ، ليس بمقـدورها ان تـدفـع الـتكـاليـف الى الابـد ، لهـا مسؤوليـاتها ، طبعـا ، زوجـة وام ، دعينـا

نصنع طفلا ، من اجل المستقبل ، ثم
لنصنع طفلة تسلي اخيها ، ثم ، ليكن
الثالث نهاية المطاف ، والان ترخي
جناحيها على ستة فراخ ، لان سعة الحيلة
عند خليل ليس لها حدود (يفتش من
مكانه اسفل الجدار) اين تراه قد اختفى ؟
يقوم بنزهة قصيرة ، ويتفقد المكان ، كل
الحشرات تحلق في الفضاء وحول
الاشجار ، هذه الفصيلة وحدها تختار
الوضاعة في العيش ، آه . . . انت هنا
اذن ؟ تتابع جريك الخامل ، غدا سنرى ،
من منا يبقى في هذه الشقة ؟ ستكون
المفاجأة زوبعة من المبيدات تخمد كل
الانفاس .

(يرن جرس الباب ، يتجه شفيق نحو
الباب ولكنه يُفتح قبل ان يصل اليه ،
تظهر رضا تطل برأسها اولا)

رضا : مساء الخير ، الاستاذ شفيق ؟

شفيق : نعم

رضا : (تدخل) بالضبط كما قالوا لي ،سأعثر على

الشقةبسهولـة ، واجدك فيها حتما ، وانجـز
مهمتي بسرعة ، لأن لدي موعد آخروزيـارة
خاصةلاحـدى قريباتي ، وكما تعرف الوقت
يجري بسرعة والمواصلات صعبة للغاية، ومن
يختار هذهالمهنة عليه ان يتقبل مشاقها قبل كل
شيء ،ثم يأتي الباقي ، انا اؤمن بهذهالحكمة
التي سمعتها بنفسي من الاستاذ الكبير منعم
ابـراهيم ، عفـوا ، لم اقـدم نفسي ، الانسـة
رضا ، صحفية من جريدة« منار العرب » .

شفيق : أهلا . . .

رضا : (تخرج دفتر ملاحظات وتمسك قلما) كان
الموعد في الساعة السادسة ، ولكنني آسفـة
(تنظر في ساعتها) على تأخري ، لن تقوم
لنا قائمة ، نحن الصحفيين ، اذا لم تنفس
الحكومة هذه الاختناق المـرعب في السير ،
(تجلس عـلى الكنبـة وتنهض عـدة مـرات
اثنـاء حديثهـا) خمسة مـواعيد صحفيـة في
اليوم ، ويمكنك تصـور المتاعب ، والبعض
يؤجـل الموعـد في اللحـظة الاخيـرة ، واذا
صـــادفت مـرة في الاسبـــوع كلبـــا يعض
رجـلا ، فأنت محـظوظ ، فما بـالك بـالمبدأ

المعكوس ، الذي شرحه الاستاذ منعم في اربعة مجلدات ؟ لن ألوم الشخص الذي سماها مهنة البحث عن المتاعب ، ان الكلاب لم تعد تعض غير صغار السن ، ويمكنك ان تتصور المشاق التي نواجهها كل يوم حتى نوفر اخبار الصفحة المحلية ، والقارىء يدفع عشرين قرشا ، مع ذلك يشكو من قلة الاخبار المهمة ، ثم يمرر نفس النسخة على كل افراد العائلة (تنظر في ساعتها) الثامنة الا ربعا ، لن ألحق بموعدي القادم اذا لم نبدأ الان ، من ساحة الاستقلال الى شارع التحرير عشرون دقيقة على الاقدام ، وساعة ونصف بالباص ، كيف يمكن للمرء انجاز خمسة مشاوير في نصف نهار ؟ يحتاج الى معجزة ، قالوا انك وصلت امس فقط ،

شفيق : نعم . . .

رضا : اذن فقد حصلت على شقة فاخرة (تنظر في غرفة النوم ثم المطبخ) انها فاخرة حقا ،

شفيق : نعم ، ولكن . .

رضا : (قبل ان يكمل كلامه) من الصعب الحصول على شقة فاخرة وبسرعة ،

شفيق : مشكلة واحدة . . .

رضا : صالون رحب ، يمكنك ان ترقص فيه ، كما يقول المثل ، شقة دي لوكس ،

شفيق : (باستسلام) نعم . .

رضا : قلت انك شاعر ؟ انا ايضا اكتب الشعر ، في فترات الفراغ ، صديقتي اصدرت ديوانا صغيرا قبل اسبوع ، (تشير بأصبعها نحو المخطط) لوحة تجريدية ؟ احب التجريد ، اجريت انترفيو مع عدة رسامين ، لدينا رسامون لا يجاريهم احد في المنطقة ، هل تهتم بالرمز في قصائدك ؟

شفيق : انني لست شاعرا ،

رضا : ماذا ؟ (تنفجر في ضحكة متكلفة) متواضع ، افهم موقفك (تكتب ملاحظات في الدفتر) لنبدأ مع تجربتك الاولى في الشعر ،

شفيق : حقا ، انا لست شاعرا ،

رضا : كيف هذا ؟ لقد فهمت من رئيس التحرير

انك شاعر !

شفيق : ربما حصل خطأ ما.

رضا : كيف ؟ انت تعمل مع الاستاذ امين في الشركة ؟ هه ؟

شفيق : نعم.

رضا : رائع : الاستاذ امين صديق رئيس التحرير ، ويمكنك ان تقول انه صديق الجريدة بأكملها ، انا شخصيا عملت تحقيقات صحفية عن الشركة ، ومع بعض الموظفين ، مسألة دعاية كما تعرف ، رئيس التحرير بنفسه كلفني باجراء انترفيو معك ،

شفيق : لم يخبرني امين عن هذا الموضوع ، ربما يكون قد نسي ، ولكنني لست شاعرا ، انني اكتب بحوث تأريخية للشركة . . .

رضا : ولمّ لا ، يمكننا ان نبدأ مع تجربتك الاولى في كتابة البحوث التاريخية (تعود الى الكتابة) فالوقت هنا لا يسعف ، ومن الافضل ان نعجل ، اذا لم يكن لديك مانع ، رئيس التحرير اصر ان يخرج

الانترفيو غـدا ، في الصفحة الثـالثة ، مـع اشارة في مكان بارز على الصفحة الاولى ، وهذا يفترض كما تعرف ، تسليم الموضوع قبل العاشرة ، وانت تفهم ، بدون شك ، تلف الاعصـاب الـذي يسببـه لنـا زحـام النقل ، اذن ، فقد بـدأت هوايـة البحوث الـتـأريخـيـة مـنـذ نـعـومـة اظافرك ؟ . . . .

المنظر الثالث :

(نفس المكان وقد بدت بضعة علب للمبيدات مختلطة بالكتب فوق المنضدة ، شفيق بالبيجامة يـرفع اطـراف بنطلونها بيـديه ، ويتردد بين المطبخ وغرفة الحمام) .

شفيق : هـذا ما كـان ينقصني ، انفجار المـواسير ، لقد افاضت عـلي المجاري بـالصراصـير ، والان بـأوساخهـا ، ومن الذي طلب هـذا السخاء المتعدد الـوجوه ؟ اين اجـد نعسان في هـذه اللحظة ؟ (يـدخل غـرفـة النـوم ويعـود بعـد ان ارتـدى مـلابسـه ، يـرفـع

سماعة التلفون ، يدير القرص لفترة ثم يعيد السماعة الى مكانها) كالعادة ، التلفون لا يعمل ، انه يستقبل المكالمات فقط ، شيء غريب ، يؤدي نصف الخدمة (يذهب نحو المطبخ ، يراقب المياه تنساب ببطء نحو الصالون) لا اظن الصراصير تختنق في المياه ، طبعا لا ، خاصة مياه المجاري ، بدأت تتعرش على الطباخ والنملية ، وعلى الجدران ، يبدو ان اعدادا جديدة طفحت مع المياه ، آه . . سيكون كرنفالا عظيما للقذارة (يرتمي على الكنبة) ها هو اسبوع ينقضي بدون معنى ، سوى هذه المشاغل التافهة ، لقد استعملت كل انواع السموم ، في الليل والنهار ، دون ان تبتعد عني هذه الحشرات اللعينة ، طحالب البالوعات ، خفافيش المجاري ، والان لننتظر ما تدفعه الينا المواسير من حشود جديدة . شيء لا يطاق ، كيف يمكن لهذا العدد من الصراصير ان يجتمع في بيت واحد ؟ لولا انشغال امين لفكر في حل مناسب لهذه المشكلة ، على الاقل

يدلني على صيدلي بارع ، خلطة خاصة من السموم ، او مبيد تحت التجربة (يغرق لفترة في التفكير ، ثم ينتبه الى صرصار امامه مباشرة) هذا واحد هنا ، حسنا ، هل جرفك السيل ؟ كلا ، انا اعرف هذا القفا العريض ، انت تحوم دائما هنا ، حول المنضدة ، نعم ، اعرفك جيدا ، يمكنك ان تزحف بدون كلفة ، انت في بيتك ، هه ؟ وما دام الامر كذلك ، لنختار لك اسما ، سوف نسميك « بوركو » مثلا ، هل يناسبك ؟ من اجل التعارف فقط ، واذا لم يبهجك الاسم ، فاغرب عن وجهي ، انت وتلك القردة الملتصقة على الباب منذ نهارين ، انه لا يريد ان يتزحزح ، حسنا ، لنتفق على تسوية عادلة ، سيكون لكم المطبخ والحمام ، واتركوا لي غرفة النوم والصالون ، آه . . . . (ينهار بيأس ، يرن جرس الباب) آمل ان يكون نعسان (يفتح الباب ، يدخل رجب فانوس كما لو انه على موعد يحمل بيده عدة العمل ،

وفي اليد الخرى ورقة صغيرة فيها عنوان ما)

فانوس : صباح الخير .

شفيق : (يرد ببرود ويقف في طريقه) اهلا .

فانوس : (يقدم نفسه ويده) رجب فانوس .

شفيق : اهلا . . .

(يقف الاثنان وجها لوجه في لحظة صمت واستغراب)

فانوس : هذا بيت الاستاذ عبد الحميد كما اظن ؟

شفيق : كلا .

فانوس : (كما لو انه ينسحب) عفوا (يقرأ رقم الشقة على الباب ثم يعود بالحاح جديد) هل انت متأكد انه ليس بيت الاستاذ عبد الحميد ؟

شفيق : نعم ، متأكد .

فانوس : (دون اصرار) شيء غريب (يقرأ في الورقة) ولكنهم اعطوني نفس العنوان ، شقة رقم تسعة ، السنا الان في الشقة رقم تسعة ؟

شفيق : (مع رغبة شديدة لانهاء الموضوع) ربما تكون في البناية المجاورة ،

فانوس : (دون اكتراث) ربما ، ولكنه نفس رقم البناية ايضا ، ٢٢٠ ،

شفيق : اذن هناك خطأ ما .

فانوس: بالتأكيد ، انا آسف يا استاذ (يهم بالخروج ثم يطلق ضحكة خشنة) كيف تفسر هذا الامر ؟ كل المعلومات تنطبق على هذه الشقة ، بينما اجد نفسي امام انسان محترم ، ولكنه ليس الاستاذ عبد الحميد عثمان ، الذي بعثوني من أجله !

شفيق : (يحاول ان يغلق الباب والموضوع) احيانا تأتي الاخطاء غريبة .

فانوس : خمسة وعشرون سنة اعمل في السباكة ، لم اصادف خطأ كهذا ، على كل حال ، ارجو المعذرة اذا كنت قد ازعجتك ،

شفيق : هل قلت انك تعمل في السباكة ؟

فانوس: (وهو يخرج) خمسة وعشرون سنة ، نفس الارقام تنطبق على بعضها ، ولكنها تؤدي الى مكان ليس هو المقصود (نفس الضحكة)

شفيق : انتظر لحظة .

فانوس : حقا انني اسف للازعاج ،

شفيق : لا بأس ، (يسحبه من يده الى الداخل) والان اسمع ، ما دمت قد جئت ، في المطبخ ماسورة تلفظ الاوساخ ، سوف تصلحها ثم تذهب ،

فانوس : ولكنني آسف جدا يا استاذ ،

شفيق : حسنا ، لا بأس ،

فانوس : اعني ، يجب ان ابحث عن بيت الاستاذ عبد الحميد اولا .

شفيق : (بالحاح) يمكنك البحث عنه فيما بعد ، لن تستغرق منك وقتا طويلا لفحصها واصلاحها .

فانوس : (ينتقل فجأة الى جو العمل) ما دمت مصرا ، (يدخل المطبخ مباشرة)

شفيق : (لوحده) اعتقد ان الصدفة وحدها ساقتك الى هنا ، وهي اول صدفة ، يمكن ان يقال عنها انها حسنة ، منذ اسبوع .

فانوس : (يطل برأسه من المطبخ) يمكنك

الاطمئنـان يـا استـاذ ، لقـد اكتشـفت الخلل ، وسوف اصلحه في الحال ،

شفيق : بهذه السرعة ؟

فانوس : خمسـة وعشرون سنـة في المهنة يـا استاذ ، كنا نعلم الانكليز كيف يصلحون آلاتهم ، ما قيمة ماسورة مياه (يعود الى المطبخ)

(فتـرة قصيـرة يـدور اثنـائهـا شفيق في الصالون ، ثم يسمع صوت ضربتي مطرقة على ماسورة ، يخرج على اثرها فانوس)

فانوس : لقـد اصلحتها ، الان تستـطيع الاطمئنـان الى متانتها ،

شفيق : انت متأكد انها لن تنفجر مرة اخرى ؟

فانوس : عيب يـا استـاذ ، الامـانـة اهم شيء في مهنتنا ،

شفيق : كم ؟

فانوس : خمسـة جنيهـات ، او ستـة دولارات ، او ثمانية عشر ريال ، او دينار وثلاثة ارباع ، يمكنـك الـدفـع بـأيـة عملة تشـاء (شفيق ينـاولـه المبلغ ، فـانـوس يقـدم لـه كـارت صغير) عند الضرورة يمكن الاتصال عـلى

هـذا الرقم ، رجب فـانوس ، او تتـرك لي خبـرا مع بـواب البنايـة (وهو يخـرج) مع السلامة .

شفيق : (لـوحده ، يفكـر ويناقش نفسـه) نعم ، ربمـا ، من يـدري ، يحتمـل ان تكـون المواسير هي السبب ، فـاذا كانت المـواسير مغلقة ، كيف تستطيـع الصراصـير التسلل الى الخـارج ؟ في العـادة هي لا تسلك الا طريق المواسـير ، ولكنني شاهـدت بعضها يتسكع على سلم البناية ، المهم ننتظر هذه الليلة ، ونرى (يذهب الى المنضدة ويجلس خلفها ، عندما يبدأ تقليب الاوراق تسمع طـرقات نـاعمة عـلى الباب) من هنـاك ؟ (طـرقات اخـرى ناعمـة ، ينهض ويفتـح البـاب ، يـظهـر السيـد ادوار عيسى ، في الستين)

ادوار : اود الاعتذار مسبقا عن الازعاج ، هل هو هنا ؟

شفيق : من ؟

ادوار : لقد لمحته في البنـاية ، ولا بـد ان يكون في

احدى شقق الطابق الثاني او الثالث ، هل هو هنا ؟

شفيق : من هو ؟

ادوار : فانوس ، لقد رأيته منذ لحظات وهو يدخل البناية ، وقلت لنفسي ستحدث لخبطة ما بدون شك ، وفعلا جاءت عندي ، هل كان هنا من فضلك ؟

شفيق : نعم . . . ولكن

ادوار : (يدلف الى الداخل) آه ، ابن الملعونة ، اين هو ؟

شفيق : (يستسلم لاندفاع ادوار عيسى) ولكنه خرج ، منذ لحظات .

ادوار : لقد صدق ظني (يندفع نحو غرفة النوم ، ثم نسمع صوته ينادي من الشرفة) مسرور ، مسرور ، الحق بفانوس وعد به الى هنا (يعود الى الصالون) عن اذنك ، طلبت من بواب البناية ان يستدعيه ، والا قضينا الليل نخوض في بركة من اوحال المجاري ، ارجو المعذرة ، انت تقدر الامر جيدا ، خاصة بالنسبة للاطفال ، انني

ادوار : لقد تقطعت انفاسي وانا اعدو بين الطوابق لامسك به ،

شفيق : شيء لا يصدق ، ولم لا تفعلون شيئا لابعاده ، او تشكونه الى البوليس ،

ادوار : ليس هناك فائدة ، كلهم يفعلون نفس الشيء ، ولكي لا يتسرب كل جوف المدينة الى شقتك ، فانت مضطر الى استدعائه ، ثم تدفع له في كل مرة ، هكذا الحال ،

شفيق : انها عملية احتيال مكشوفة ،

ادوار : في الواقع اننا لم نعد نناقش هذا الامر ، انت هنا منذ فترة وجيزة كما سمعت ؟

شفيق : منذ اسبوع ، انني اسف اذ لا يمكنني اعداد شيء اقدمه لك ، لان المطبخ . . .

ادوار : كلا ارجوك ، لقد انهكني السلم ، وشعرت بحاجة ملحة الى الجلوس ، وهي مناسبة ايضا للتعارف ، اذ لا يجوز ان يعيش الجيران غرباء عن بعضهم البعض ، كما يحدث في اوروبا ، خاصة ونحن من جلدة واحدة ،

اسكن في الطابق الاول (يقدم نفسه)
ادوار عيسى (يصافح شفيق) لقد فتحها عندك واغلقها عندي ، الماسورة ،

شفيق : انا آسف ، ولكن كيف حدث الامر بهذا الشكل ؟

ادوار : ليس ذنبك ايها الجار ، انه يفعلها دائما على هذه الصورة ، يغلق الماسورة من الخارج ثم ينتظر على الباب .

شفيق : هل تعني انه . . . ؟

ادوار : بالتأكيد ، ولا شك انه جاء يسألك عن عنوان خطأ ، فلان بن علتان ، اختلاق في اختلاق ،

شفيق : ولكنني ظننت الامر محض صدفة

ادوار : (يضحك ساخرا) هذه الاعيبه المعروفة ، عندما يشتم رائحة مستأجر جديد ، اما بالنسبة لباقي السكان ، فانه يغلق الماسورة من الخارج ، ثم ينتظر في اخر الشارع لتنادي عليه (يستأذن للجلوس) اتسمح لي ؟

شفيق : بالتأكيد ، تفضل ،

شفيق : حقا (فترة) وددت ان اسألك عن موضوع بسيط ، اذا لم يكن لديك مانع ؟

ادوار : تفضل

شفيق : (بتردد) انه ، انها مشكلة صغيرة ، اعني هنا في الشقة ، في المطبخ والحمام بشكل خاص ، اذا كنتم تواجهون نفس المشكلة ، اعني في الشقة التي تسكنوها ،

ادوار : ولكن . . . اية مشكلة بالتحديد ؟

شفيق : الصراصير .

ادوار : (باستغراب) الصراصير ؟

شفيق : نعم ، اعني هل توجد صراصير في بيتكم ، كما هو الحال هنا ؟

ادوار : كلا

شفيق : لم يظهر عندكم ، ولا واحد ؟

ادوار : ابدا

شفيق : شيء غريب ، وماذا تفعلون في العادة ؟ اعني كيف كافحتوها ؟ بالتحديد ، اذا سمحت ، نوع المبيد الذي تستعملونه .

ادوار : اننا لا نستعمل اي مبيد ، المبيدات هذه

مضيعة للوقت والمال ،

شفيق : اذن انتم تستعملون مصائد من نوع ما ،

ادوار : (يضحك باعتزاز) ابدا ، اننا نتجاهلها ، لا نفكر بها ،

شفيق : تتجاهلونها ؟

ادوار : لا نكترث لها ، نتجاهلها ، لا نعيرها اي اهتمام ، لا نلتفت اليها على الاطلاق ، نتركها تفعل ما تشاء دون ان ننشغل بها ، نهمل وجودها كليا ،

شفيق : اشبه بحرب نفسية (بحماس) وتهرب طواعية ؟

ادوار : لا نهتم على الاطلاق ، ترحل او تبقى ، نحن نتجاهل وجودها وعدم وجودها على حد سواء .

شفيق : (في حيرة وخيبة) ولكن ، اسمح لي ، هل تختفي بهذه الطريقة ام تبق ؟

ادوار : اووه، انت تسبغ عليها الكثير من الاهتمام ، وهذا عيبك (تسمع ضربتي مطرقة على ماسورة ، يهرع) هه ، هل تأكدت الان ؟ انه فانوس ، اسمح لي ،

يجب ان ألحق بــه ، قبـل ان يــأخــذ من زوجتي ضعف الكلفة (يخرج مسرعا)

المنظر الثالث :

(نفس المكان : بعد شهـر مقطوعة موسيقية على وحدة ونص تنبعث من راديو صغير على المنضدة ذاتها ، يخرج شفيق من غرفة النوم ، غير حليق يقرأ في رسالة ، يغلق الراديو بضيق ويعيد قراءة الرسالة بشكل متقطع) .

شفيق : جميعنـا بخير ، حسنـا ، الكلام المعهـود في الـرسائـل ، ولكننا ننتـظر اخبـارك ، بـأي صـورة يمكن توضيب اخبـاري ؟ لا ندري لمـاذا لا تكتب لنـا وقــد مضى شهـر عـلى وصولك الى بحيرة كانجا ، حقا ، المشكلة انني لا ادري ماذا اكتب ، (يرمي الرسالة على المنضدة ، يجلس لفتـرة ، يحمل رأسـه بين كفيه) انها على حق ، لقد مضى شهـر دون ان اكـتب لهـم ، دون ان اعمــل في المخطط ، ولم اقدم بحثا واحدا للشـركة ، (يطرق برأسـه من جديـد) يجب الكتابـة

اليها (يبدأ الكتابة) عـزيزتي سنـاء ، انني
في وضع مربـك ، كلا ، عـزيزتي سنـاء ،
انني في وضع غير مفهوم ، ولا استطيع ان
اشـــرح لـك الـظروف ، (يتـوقف) من
الافضـل اطلاعهـا على التفـاصيـل ، كـل
التفـاصيـل وبـدقـة ، اذ انها ستـظنني قـد
جننت ، اذا لم اشـــرح الحـالـة من كـــل
الجـــوانب ، ولكن كيـف اشـــرح لهــا ؟؟
(ينهض ويمشي في الصالون ويتكلم) كيف
اوضـح الامر ؟ انني محـاط بشلة تافهـة من
الصراصير ، انها تتوالد في المطبخ ، وتحتل
الحمــام ، وتـذهب معي الى الســريــر ،
وتتسكـع طوال النهـار في الصالـون وفـوق
كتبي ، منـذ شهر لم اضف اي جـديد الى
المخـطط ، انها تحـدق بي اينــما تحـركت ،
تكاد تلتهمني ، وامين موزع بين مسؤولياته
العديدة في الشركة ، ليس لديه فسحة من
الوقت ، لأطلب منه معـالجة هـذا الامر ،
لمـاذا تستغربـين ؟ وكيف لا يستغـربـون ؟
نعم ، هنا في الحمام وحـده يعبث اكثر من
خمسـين صـرصـارا ، يجب معـالجـة هـذا

الموضوع خلال ايام ، حينها اعود الى العمل ، السنة الماضية انجزت امورا مهمة ، الاشرعة المتداخلة مثلا ، وقتها ابهجهم هذا النجاح ، ستة ازواج لكل صارٍ ، واذا اعطتني تيارات البحيرة نتائج مرضية ، حول تناسب اضطراد الدفع مع قوة الريح ، اكون قد حققت اهم مرحلة في المخطط ، سوف تقولين اغلق النوافذ والابواب ثم رش المبيد ، هل تعتقدين انني لم انفذ شتى التجارب ، وان من العبث محاولة القضاء عليها ، يمكنك تخيل الحالة التي انا فيها ، لقد استعملت عشرين نوعا من المبيدات ، ديازنون ، فنثيون ، ديلدرين ، بروبوكسور ، كيبون ، واسماء اخرى لم اعد اذكرها ، اربع رشات في اليوم ، ماذا ينبغي ان افعل اكثر من هذا ؟ تعالي وانظري بنفسك ، والدكتور انور ، اكبر عالم في البلد ، ينصح بعدم استعمال المبيدات ضدها ، نصف ساعة يتحدث في التلفزيون ، عن المناعة التي اكتسبتها بمرور

الزمن ، ربيبة البالوعات هذه ، سلاحف القذارة ، اصبحت لديها مناعة طبيعية يقول الدكتور ، وان الله خلق كل شيء لسبب ما ، ان بعضها يلتصق بالجدار لايام عديدة ، دون ان يترك مكانه ، حتى لو ضربته بالحذاء ، وكل النقود التي ترسلينها انفقتها على ادوية الرش والقهوة والمعلبات ، فهل تريدين مني ان اطبخ واصنع القهوة في الشقة ؟ في هذه الشقة التي استأجرها امين في الليل ودون ان يفتح النور ؟ ولو فرضنا ان تسعين صرصارا ، لكل واحد ستة ارجل ، يتحرك في حالة الكسل بمعدل متر مربع في الساعة ، فهذا يعني ، ان الصالون قد تلوث ٤٥٠ مرة خلال عشر ساعات فقط ، الارض والجدران والسقف ، وكل ما يصادف هذه المسيرة الوسخة من اثاث وصحون وكتب ، فماذا يمكنني ان اكل غير المعلبات ؟ يكفي ان تعيشي يوما واحدا هنا ، حتى ترتبك كل حياتك ، (يجلس الى المنضدة ويحاول الكتابة من

جديد) عـزيزتي سنـاء ، اشعر انني محـاط
بـ . . . (يبحث عن الكلمـة المنـاسبـة ،
يرن جرس البـاب ، ينهض ويفتحه) آه ،
امين ؟

(يـدخـل امـين ، يميـل الى القصر والى
البدانة)

امين : كيف حالك ؟ هل تستمتع بـوقتك بشكـل
جيـد ؟ ام . . (يوضـح بحركـة من يده)
تجمـع بين هـذا وذاك ؟ اعني . . (حركـة
اخرى من يده) وماذا عن العمل ؟ يجـري
عـلى منـوال حسن ، كـما تشـير المنضـدة
(يقلب احـد الكتب) في نهايـة الشهـر
ينتهـون من تـأثيث مكتبـك في الشـركـة ،
سيكـون في الـطابق الثـاني ، اثنـاء ذلـك
يمكنـك العمـل في البيت (يجلس) قلت
انـك غير مـرتاح في هـذه الشقـة ؟ ليست
واسعـة كما يجب ؟ ام ان مـوقعها عميق لا
تصله الشمس ، عفوا ، لا اتذكـر بالضبط
سبب شكواك ، فكما تعرف ، ان المشروع
الجديد الذي تعاقدنا عليه مع الدولة شتت
افكـاري ، وفي كـل الاحـوال انـه صفقة

مهمـــة ، سـوف ينعش الشــركـة ، اعني بـــالنسبـة لمــوقعهــا الــدولي ، ويمكن ان اصارحك ، ان مـا يلوح للمرء انـه تهافت غـربي على الاستثمـارات ، هو في الحقيقـة صراع سياسي دولي ، يحق فيـه للشركـات ان تزدهر ، او ان تنهار بفضيحة ، (يربت عــلى الكنبـة) اذا كـان يعـوزهــا بعض الاثاث ، يمكننا جلبه حينما تشاء .

شفيق : يكفي مـا فيهـا من اثـاث ، هنـاك مشكلة صغيـرة ، انني لا اسعى الى ازعـاجــك ، الشقـــة لا تشكـو من شيء ، ولكن فيهـــا الكثير من الصراصير .

امين : صراصير ؟

شفيق : حاولت معالجة الامر بالمبيدات ، والتنظيف اليـومي ، وسمـوم البــودر ، ولكن . . لم تنفع كل هذه المحاولات .

امين : الصراصير ؟ (يغـرق في الضحك) مثقف مثلك ينشغل بالصراصير ؟

شفيق : اعرف انها مشكلة صغيرة ، ولكن . . .

امين : اسمع يا شفيق ، لقد آن لك ان تتزوج .

شفيق : وما العلاقة . . . ؟

امين : العلاقة ؟ كم غرفة في هذه الشقة ؟

شفيق : هناك غرفة النوم ، ثم المطبخ والحمام ، وهذا الصالون .

امين : اربع غرف ، حسنا ، ضع جروا صغيرا في مكان يحتوي اربع غرف ، ثم اغلق عليه الباب ، ماذا تراه يفعل ؟ سوف يقضي النهار في ارتياد الغرف الواحدة بعد الاخرى ، ويشمشم كل شيء ، ثم يعود يشمشمه مرة اخرى ، والسبب ؟ الوحدة، فاذا وضعت جروة الى جانبه ، لانصرف الى الدوران حولها ، وتجاهل صغار الاشياء ، صراصير؟ (يتفجر في الضحك مرة اخرى)

شفيق : (يضحك بدوره ، ولكن لسبب اخر) لم تخطر لي فكرة الزواج للقضاء على الصراصير ، (ثم يتحدث بجد ، ويستمع اليه امين بنفس الجد) ربما لم اوضح لك بشكل واف ، حين كلمتني بالتلفون قبل اسبوع ، المشكلة انها توجد بعدد كبير ،

وتـزداد كل يـوم ، لقـد انقضى شهـر عـلى وجـودي هنـا ، ولم افعـل شيئاً عـلى وجـه التحديد ، كـما تعرف ، الاهـل هناك تلح عليهم الآمـال لانجـاز المخــطط في نهايـة السنة ، ثم لدي برنامـج البحوث الخـاص بـالشركـة (يشير بـإصبعـه) انـظر ، كيف تتحـرك دون مبالاة ، وهنـاك ايضا ، عنـد الباب ، وفي هذه الـزاوية ثـلاثة في تجمـع واحـد ، انها تنتشر في ارجاء الصـالـون ، ولا اعرف كيف اتخلص منها .

امين : خـذ الامـر ببسـاطـة ، كـما يفعـل معـظم الناس ،

شفيق : كيف ؟

امين : لا تنشغـل كثيرا بـأمرهـا ، لا يوجـد بيت يخلو من حشرات ، ثم انها لا تعض ، ولا تسرق الطعام ولا تقرض الكتب .

شفيق : انها مقـرفـة ، وعـددهـا كبـير لا يـطاق ، بحيث ألامسهـا كلما مددت يـدي لامسك جـوربـا او قميصـا ، او امـد رجـلي في السرير ،

امين : كل يوم نلامس العديد من الاشياء ، الحية والجامدة ، فلماذا تستوقفك هذه المسألة بالذات ؟

شفيق : انها . . . ، انها تضايقني ، و . . . لا ادري لماذا تبدو هذه الحالة صعبة التوضيح ؟

امين : (يضحك باستهانة) دعني احكي لك ما حدث معي يوما ، كنت حينها اتحدث مع مسؤول كبير في الدولة ، ودسست يدي في جيبي ابحث عن المنديل ، فاحسست بشيء ناعم صغير ، ثم بدأت اصابعي تشتبك مع ارجل صرصار ، كان يرقد في جيبي ، يمكنك ان تتصور الموقف ، فليس من اللائق اقحام موضوعا تافها على حديثنا ، واخيرا اعترفت للمسؤول لكي لا يسيء فهمي ، قلت له انني احاول الامساك بصرصار يتحرك في جيبي ، قلت له ان انزعاجي لا علاقة له بالعرض الذي تقدمه ، فابتسم ليشعرني بأنه متفهم ، ثم قام وقلب كل جيوبه على المنضدة ، وقال انظر هذه البيوض السوداء ، انها توشك

علـى التفقيس ، كل مسـاء تنـظف زوجتي البـدلـة ، وفي الصبـاح لا مفـر من وجـود كمية جديدة من بيوض الصـراصير احملهـا في جيوبي ، حسنا ، كما ترى ، الناس هنا يفضلون وضـع المسـألـة في حـجمـهـا الحقيقي .

شفيق : اوووه (كمن اصيب بخيبـة) ولماذا تعيش هنـا ؟ اعني هنـا . . . (يحـاول ان يشـرح بكلتا يديه) . .

امين : لـو كنت اعـزبـا ، وفي سنـك ، لـطرحت نفس هذا السؤال ، انني الان في الخامسـة والاربعين ، وخلفي ثلاثـة اطفال ، اريـد لهم ان يستقروا ، ويتعلموا في مكـان ما ، لقـد تجولنـا ، وشهـدنـا الكثـير من المـدن والنـــاس ، انت نفســك عملت مـعي في امـاكن عديـدة ، ولكن في النهايـة ، مـاذا تكون روما ذاتها ؟ اذا كنت تشعر بـالضيق في هـذه الشقـة ، يمكن تغييـرهـا ، غــدا يرافقك نعسـان ، ليساعـدك في البحث في شقة اخرى .

شفيق: نعم ، اعتقـد انه الحـل الانسب ، البحث

عن شقة اخرى ، حتى تنتهي مدة التعاقد مع الشركة ،

امين : ماذا تعني ؟

شفيق : اعتقد انني سأعود الى البلد ، وسأتفرغ هناك للعمل في تنفيذ المخطط ، هناك يمكن التخلص من مشاغل الاكل والملابس وأمور كثيرة ، سوف تبتهج سناء لوجودي هناك ، والآخرون ايضا ، انهم كفيلون برعايتي ، لكي انصرف الى العمل ، سيكون هناك الاطفال ، والسباحة في فترات الظهيرة ، وسهرات الصيف على الساحل ، نعم ، هناك سيكون الافق اوسع بالنسبة لامور كثيرة ، وفي كل الاحوال يجب ان اكون هناك ، عندما اكمل التخطيط النهائي للسفينة ، انني اشكرك يا امين ، حقا ، انني اقدر كل انواع المساعدة التي قدمتها ، واذا انتهيت من مسألة الشقة ، سأبدأ التردد على بحيرة كانجا ، ربما ساعتين في اليوم ، لتجربة بعض النسب الخاصة بالرياح والتيارات المائية ، اعدك ان هذه التجارب لن تؤثر

على موعد البحوث ، واظنني احتاج شخصاً ما يصحبني ، في المرة الاولى فقط .

امين : يجب ان اصارحك يا شفيق ، ان البحيرة لم يعد لها وجود ، كانجا الان ليست سوى كثبان وزبالة .

شفيق : ماذا تعني ؟

امين : يمكنني ارسال شخص ما يصحبك ، وسوف ترى بنفسك .

شفيق : هل ما تقوله صحيح ؟

امين : نعم .

شفيق : تلك البحيرة الكبيرة ، والمياه الهائلة ، والتيارات المشهورة !

امين : كان هذا منذ زمن بعيد ، اما الان ، فلم يبق منها شيء ، اهملوها فطمرتها الرمال ، هذا كل ما في الامر .

شفيق : لا استطيع ان اصدق ، وماذا عن الصور والتحقيقات التي تنشرها الصحف في الخارج ؟

امين : مجرد دعاية تدفع عنها مكاتب السياحة ،

شفيق : لا شك ان هناك خطأ ما ،

امين : ليس هناك من خطأ ، لقد شاهدت بنفسي ما تبقى من كانجا ، اكثر من مرة ، اثناء مروري بالسيارة .

شفيق : (يبدو عليه التوتر) اكثر من مرة ! انت نفسك شجعتني على المجيء الى هنا ، وحين حدثتك عن المخطط ، والمعلومات التي قرأتها عن البحيرة ، لم تكلمني عن الكثبان والزبالة التي تبقت منها ، لماذا يا امين ؟

امين : حسنا ،انت انسان موهوب ، وليس من الصواب ان تترك الشركة ، من اجل هذا المخطط ،

شفيق : هذا المخطط هو امل كبير يقتاتون عليه هناك ، انت تعرف هذا ، بل تعرفه جيدا ، انهم غارقون هناك في خليط من المشاعر العذبة ، وليس بمتناولهم شيء سوى الامل في بناء هذه السفينة .

امين : انهم يعيشون على اوهام ، وانت كذلك ،

شفيق : ماذا تبرر بهذا الكلام ؟

امين : لا اسعى الى تبرير شيء ، ان مخططك يقوم على الوهم ، اذ لم يسبق لسفينة ان ابحرت بأربعة صوار ، حتى في اساطير هوميروس ، فكيف تحلم بتثبيت خمسة صوار وعشرين شراع ، في سفينة من الخشب ؟ ليفكر اهلك في مشروع آخر ، ينقذهم من وضعهم ، ومن الافكار المعذبة التي تتحدث عنها ،

شفيق : نحن عائلة ، لها الف سنة من الخبرة في بناء السفن ، ولن يستعصي عليّ تثبيت صاريين اضافيين الى قاع سفينة .

امين : لا تتحدث باسم قبور الموتى ، كما يفعل الاخرون ، الان بين يديك فرصة ثمينة ، ومن يدري ، يوما ما قد تصبح ذا شأن كبير في الشركة ، اذا ثابرت على وظيفتك ، بدلا من الجري وراء الاوهام ،

شفيق : انت دائما تفكر في الشركة ، ولا تكترث لشيء اخر ، بل انك تسخر كل شيء لمصلحة الشركة ، بما في ذلك البشر ، لقد

جـررتني الى هنا ، لان مصلحـة الشـركـة أمــرت بـذلــك ، وأخفيت عني حقيقــة البحيــرة لان مصلحـة الشــركـة اقتضت ذلـك ، ولا شـك انـك ستهـرع وتجـرجـر ؛ولادك الى اي مكـان تنصب فيه الشـركـة كوخا عائما ،

امين : نعم ، ســأهــرع خلفهــا ، وليس خلف احـلامكم ، لقد تـركت خلفك كـل بحار العـالم ، وجئت هنـا تبحث عن بـركـة ، لتختبـر فيها التيـارات وقوة الـريح ، فهـل تريدني ان اصدق اوهامك ؟

شفيق : اذا كنت واثقا من عبث جهودي ، وبطلان آمال الآخرين ، فلمـاذا انتظرت كـل هذا الوقت لتخبرني ؟

امين : لأنـك كنت بحاجـة الى فرصـة ، لتجـرب وتفشــل ، وحينهــا تكف بـنفـســك عن الفكـرة ، ثم ، من يستـطيـع الـوقـوف في وجه احلامكم منذ البداية ؟

شفيق : وظللت تحتفظ بـرأيك كـل هذه السنـين ، كنت خـلالها منكبـا عـلى المخـطط ، وهم

هنـاك يعيشـون عـلى الامـل ، والان فقط تقدم لي مشورتك الثمينة ؟

امين : (ينـظر في سـاعتـه) يجب ان انصـرف الان ، يمكنـك ان تستمر في جهـودك ، او توقفها ، انت حر (يتجه نحو الباب) .

شفيق : كـلا ، لست واثقـا ولا تستـطيـع تـأكيـد كلامك .

امين : دع هذا الحديث الى وقت اخر (يخرج)

شفيق : (يـصـرخ وراءه) انـت غـير واثـق مـن كلامك ، وكل الذي يهمك هو ان تربطني الى وتـد الشـركـة ، ان الشـركـة هي التي توحي لك بـالافكار والنصـائح ، والجـري من مكان الى آخر ، ولا تستـطيع الـوقوف لحظة واحدة امـام الوضـع الذي يعيشـون فيه هناك ، هناك . . . .

المنظر الرابع :

(بعـد اربعة اشهـر ، الكتب وعلب الاكل والمبيدات مبعثرة على المنضدة وعلى الارض ،

المخطط مهمل على الجدار وقد تدلى احد اطرافه ، شفيق بالبيجامة ممدد على الكنبة، شعره اشعث وكذلك ذقنه، يمسك صرصارا من رجله وينقله من يد الى اخرى وهو يتأنى فيه)

شفيق : ان لك رأسا لا بأس بها يا اوني ، رغم ضآلتها ، فهذه القرون تضفي عليها اهمية من نوع خاص ، قرون الاستشعار ، وليست قرون سليل مقدونيا ، مع ذلك . . لو احصينا تنقلاتك خلال يوم كامل ، لما احتجت الى ستة ارجل ، الا توافقني ؟ وما دمت لا تهوى الطيران ، فلماذا تثقل نفسك بهذه الاجنحة الخشنة ؟ هه ؟ واذا كانت شهيتك العظيمة للقذارة تتركز في هذا الخطم الغريب ، فلن تحتاج الى الاشياء الاخرى ، (يفكر للحظة) ترى هل يملك الصرصار ضميراً ؟ واذا كان ، فكم يبلغ حجمه في هذه الرأس الضئيلة ؟ اهدأ اهدأ ، لنتفحص بقية الامور الغليظة التي فيك ، (ينادي)

فنكـورة . . . فـنكـورة ! (يـبحـث على المنضدة ، ثم يدلي رأسه وينظر تحت الكنيـة) اين ولت هـذه العجلة ؟ لنأخذ واحدة اخرى ، (يـفتش حوله وفي جيوبه) هم م . . . انت تـؤدين المـهمـة ، مـاذا اسميناك ؟ ما زلت بـدون اسم كما اظن ، لا بـأس، لا ترفسي ايتهـا القردة ، سـوف نعقد مقارنـة ، ولسنا بصـدد عقد قـران ، انكـما جنسان في غـاية الاختـلاف ، فانت شقـراء ، وهـذا البغـل ، اوني ، اسمـر (تفلت من يـده) آه . . . لقد سقـطت ، انها من النـوع الـرفـاس (يـزحف عـلى الارض) لنبحث عن واحدة اكثر كياسة ، هـل صادف احـدكم فنكورة ؟ هـه ؟ كـل يوم يفد عـدد جديـد من الضيوف ، يجب تمـديد الـزمن المخصص لتوزيـع الاسماء ، حتى يكـون كـل شيء في محله الصحيـح ، سـوف اتـرك لكم الحبـل عـلى الغـارب ، ولكن ايـاكم ان تخلطوا عـلي الاسـماء ، الفوضى شعارنـا ، وسنلحق القصاص بمن

ينسى اسمه او يعيره للاخرين ، والان
لنوزع الاسماء على القادمين الجدد ، ما
رأيك باسم هيديسي ايها الاخرق ؟
سنعطيك هذا الاسم حتى تثبت كفاءتك
له ، وانت ستكون بينوشيت ، وانت
اطلقنا عليك اسم ابو لهب ، ولكن
ستكون وحدك ، فلسنا بحاجة الى
الحطب ، وانت . . . فرانكو ، اذ تحمل
نفس صفاقة الوجه ، وصديقك هنا
شايلوك ، حسنا ، ماذا تريد انت ؟ اسم
هتلر ؟ كلا ، لدينا اجيال كاملة من
الاقزام تتهافت على هذه المنزلة ، لذلك
نعطيك اسم هيديوشي ، وهذا البطين
فيدون ، وانت ابن ملجم ، وهاكم
يهوذا ، ولتكن انت . . . بوتا ، مبارك
اسمك ، في الحاضر والماضي والمستقبل ،
(يجفل فجأة ، ثم يزعق) غوبلز . . .
اترك ذراعي يا غوبلز ، اخرج من هنا
(يخرج صرصارا من قميصه ويرفعه امام
وجهه) اياك ان تتسلل مرة اخرى تحت
ابطي ، ايها الارعن (يرميه بعيدا) حسنا

نكتفي اليوم بهذا القدر ، وغدا نتابع التنصيب ، والان ايها السادة ، لنناقش الوضع الدولي ، ومخاطر الحرية على الاستقرار ، (يرن جرس الباب ، ثم يدخل نعسان) من ؟ نعسان ! ادخل .

نعسان : لم يكن الباب موصدا

شفيق : حقا ؟

نعسان : لقد طاوع يدي ، هكذا ،

شفيق : اترك الباب وادخل ، او ارحل ،

نعسان : فكرت امر عليك ، اذا كنت ترغب القيام بجولة ، ربما نعثر على شقة تعجبك .

شفيق : انها ليست من بنات افكارك ، امين هو الذي ارسلك ، اليس كذلك ؟

نعسان : في الحقيقة . . .

شفيق : دعك بعيدا عن شوال الحقيقة ، انه امين ، اعرف ذلك ، اخبرتك انني لا اريد الاستمرار في البحث ، لقد تعبت من البحث ، وكرهت هؤلاء السماسرة وطرق الابواب ، ولماذا نبحث ؟ وعم نبحث ؟

لقـد دخلت مئـات الشقق ، وكلهـا تعـج بالصراصـير ، اصبحت اعرف رائحتهـا ، اشم وجودها حالما يفتح الباب .

نعسان : اذن ؟ هل تريدني انظف الشقة ؟

شفيق : تنظف الشقة ؟ (ينظر حواليـه) كلا ، لن نقلب العـالم رأسـا عـلى عقب ، بسبب بعض الاوسـاخ والغبـار ، دع العش عـلى حاله .

نعسان : تعني انني لن اقوم بالتنظيف ؟

شفيق : يمكنك الذهاب ، واحترس . .

نعسان : (يجفل) ماذا ؟

شفيق : لا تدهس احدهم وانت تخرج

نعسان : كلا بالتأكيد (يخرج بحذر)

شفيق : (يفكـر للحـظة ، ثم يخـاطب بـإصبعـه صرصارا امامه) انت الـطاغية الـوحيد في هذه الشقة ، وفي البنـاية ، بـل في المدينـة كلهـا (يُسقط رأسـه عـلى المنضـدة ويـظل صـامتا ، فتـرة ، ثم يمسك رسـالـة ويقـرأ بعض فقـراتها دون انتـظام ، ثم يرميهـا)

الاخت التي حملت بمثابـرة حلم الاجـداد والآباء ، اربع رسـائل في الشهـر ، انها لا تكـل عن الالحاف ، لماذا ؟ وضعـوا كـل آمـالهم عـلى هـذا المشـروع ، ثم وضعـوا آمـالهم والمشروع عـلى عاتقي . . . لماذا ؟ (يمشي في الصـالون بـاقدام حـافية ويفكـر لفترة) الان ، وقد بلغت بحيـرة كانجـا ، لم يعـد هنـاك مـا يعيقـك عن تحقيق حلم الجميـع ، تقول سنـاء (يضحـك) نعم ، انني الان بالقرب من كانجا ، على مسافـة عشـرة كيلو متـرات منهـا ، ولكنهـا ليست سـوى كومـة من الزبـالة ، (يـرفس علبـة فارغة بقدمه) لأن ابن عمنا كذب عـليّ ، فهو اخيرا وجد المكان المناسب ، الذي فيه يتعلم الاولاد ويكبر كيس الشركـة ، وكل ما عدا هذا ضرب من الاوهـام ، (يرفس علبـة اخرى) وانـا الان اعيش في صحبـة مسلية ، محاط بهـذه الحثالات ، بـل غارق في ارجلهـا ومجساتهـا منـذ اربعـة اشهـر ، عاجز عن القيـام بأي عمـل ، وماذا يمكن ان اعمـل ؟ (يرفس علبـة بقدمـه) اذا لم

تنته مدة التعاقد فلن يسمحوا لي بالسفر ، وهو كل يوم يرسل لي هذا النعسان ليتجسس عليّ ، ليعرف كيف اقضي الوقت ، واذا لم اقدم البحوث المطلوبة تسقط الشركة كل حقوقي القديمة ، وماذا تريني فاعلا الان ، سوى الانتظار ، ثلاثة اشهر مع شايلوك وفنكورة وابي لهب (يقذف علبة) ثلاثون يوما مضروبة بثلاثة ، يضاف اليها يوم واحد ، يعني . . واحد وتسعون يوما (يرسم خطا واحدا على الجدار) لنقل ان هذا يوما قد انقضى (يجري حسابات على الورق) يعني ثلاثة عشر اسبوعا ، مرعب ، (يدور عدة دورات ثم يعود الى الورق) المجموع الفان ومئة وأربع وثمانون ساعة (يهوي على الكنبة) كيف يمكن ان تنقضي كل هذه الساعات ؟ (يخفي وجهه بيديه لفترة ، ثم يقوم بأيماءات تعبر عن ضيق عظيم ، ويحاول ان يبعد بيديه شتى انواع الاشباح والزواحف والحشرات والضواري ، ثم يرن جرس الباب ،

ينهض ويقف خلف الباب دون ان يفتحه ، ينصت لبرهة)

صوت من الخارج : هذا بيت السيد عبد الله نوح ؟

شفيق : كلا . . .

نفس الصوت : بيت من هو اذن ؟

(شفيق لا يجيب ويظل في مكانه لفترة ، ثم يسمع صوت اقدام تبتعد ، يعود الى الكنبة ، يجلس مطرقاً ، ثم يتمدد ويرمي رأسه الى الخلف على مسند الكنبة ، ويظل على هذه الحالة لفترة طويلة، تسمع خلالها ابواق سيارات وموسيقى مختلطة وزعيق مارة وصراخ اطفال وزفة عرس ثم رنين جرس التلفون المميز عن بقية الضجيج برتابته ، يرفع السماعة ويدنيها من اذنه بتثاقل ، يتوقف الضجيج)

شفيق : الو . . . نعم ، كلا يا امين ، كلا ، بعد ساعة اكون قد حزمت امتعتي ، ثم اتوجه الى المطار ، وعليك ان ترتب تذكرة سفري في غضون ذلك .

(يغلق السماعة ويغلق المسرح ستاره)

حزيران / ١٩٨٤



السكرتير

الشخصيات حسب الظهور

السكرتير .

الخادمة .

السيد .

« السكرتير »
مسرحية في فصل واحد

المشهد الاول :

: (يرن جرس الباب في بيت « السيد » فتظهر امرأة هي ـ الخادمة ـ تذهب وتفتح الباب ، يقف امامها شاب هو ـ السكرتير ـ يحمل حقيبة سفر .

السكرتير : صباح الخير .

الخادمة : اهلا .

السكرتير : انا السكرتير .

الخادمة : لقد خمنت (تشير له ان يدخل)

السكرتير : كان المفروض ان احضر امس ، ولكنني لم احصل على مكان ، ارجو ان لا يكون

السيد قد انزعج .

الخادمة : لا اظن (منشغلة طول الوقت)

السكرتير : كنت حريصا على الالتزام بالموعد ، ولكن القطار قدم مكتظا ورحل مكتظا ، وقضيت النهار اشعر بالاسف ، في كل يوم يمر قطار واحد فقط ، بعدد قليل من العربات لا تسع الحشود المنتظرة في المحطات .

اكثر المدراء ينظرون باهتمام الى اليوم الاول ، وعليه يعتمدون في تكوين انطباعهم عن الموظف .

في العادة ، ابغض الذين يتخلفون عن موعد التزموا به ، ويحسن بالمرء الا يضيع وقت الاخرين بدون سبب معقول ، لان الوقت عنصر اساسي في حياة الانسان . كان المرحوم والدي يقول : اذا اردت النجاح في الحياة ، فعليك ان تفهم قيمة الوقت ، وقد عرفت معنى كلامه حين بدأت دراستي في الجامعة ، انني ادين الى نصيحة والدي في النجاح الذي حققته

حتى الان ، وقبل شهر حين قرأت الاعلان الذي نشره السيد ، عن حاجته الى سكرتير ، قلت انا الشخص المطلوب ، وبالفعل جاء رده على رسالتي لطيفا ، وسريعا .

الخادمة : ولماذا تقدم لي كل نفسك ؟ هل ظننتني زوجته ؟ اوووه ، كلا ، انني فقط اقوم بما يلزم لكي يبدو هذا البيت صالحا للسكن ، واضع الطعام على المائدة في اوقاته المعتادة ، هل جئت من مكان بعيد ؟

السكرتير : نعم .

الخادمة : اذن ، لماذا لا تجلس وتريح نفسك ؟

السكرتير : شكرا .

(الخادمة تدخل احدى الغرف وتعود بقدح عصير تضعه امام السكرتير)

الخادمة : عصير .

السكرتير : شكرا ، هذا لطف منك .

الخادمة : هذا ما أقوم به في العادة ، هناك ، في تلك

الغرفة ستضع ملابسك وتنام ، وهنا تتناول طعامك ، هذا هو الحمام .

السكرتير : معنى هذا ان السيد قرر استخدامي ؟

الخادمة : ولماذا تراه ارسل في طلبك ؟

السكرتير : اعني بدون امتحان ، او مقابلة كما هو متبع .

الخادمة : لا افهم في هذا الامر ، ولا يعنيني !

(فترة صمت)

السكرتير : في الواقع كانت رسالته لطيفة ، وفيها الكثير من الامال ، اعتقد ان السيد وافق سلفا على توظيفي . (فترة)

بصراحة لم يسبق لي العمل كسكرتير ، لقد انهيت الجامعة منذ سنتين ، ولم اجد عملا ، انني مهندس زراعي ، وهذه الشهادة لا تقابلها مهنة في هذا البلد ، انهم ينفقون كثيرا على الجامعة ، وعندما نهي دراستنا لا يعرفون ماذا يفعلون بنا .

(فترة)

لقد مررت اثناء مجيئي بأماكن جميلة في

هذه المنطقة ، وموقع البيت ذاته اعجبني ، ولكنني لم اهتد الى العنوان بسهولة ، هل السيد خارج البيت ؟

الخادمة : كلا ، اذا اردت النوم ، بامكانك الذهاب الى غرفتك .

السكرتير : كلا ، على الاطلاق ، اننا في أول الصباح ، لم اعود نفسي على النوم اثناء النهار ، حتى في الصيف ، دائما احاول اشغال نفسي بشيء ما .

كان لي ما يشبه الحديقة فوق سطح البناية ، مجموعة كبيرة من الزهور والمتسلقات ، ويقول ايضا ، كنت انهمك معها طول النهار ، ولكن الجيران اشتكوا من انسياب الماء على الجدران ، وفي احد الايام قالوا بصوت واحد : سوف تنهار البناية فوق رؤوسنا اذا لم يكف ابنك عن لهوه ، وحينها شمرت امي عن اكمامها ، وقذفت كل الاصص الى الارض . (فترة)

عندما تركت القطار وجدت الجو هنا اكثر اعتدالا ، هل انا على صواب ؟ كدت

اختنق في العربة من الحر وانفاس الركاب .

كانت معي حقيبة فقدتها اثناء السفر ، فيها اشياء ليست ذات قيمة ، اوراق وبعض الكتب واقلام ، حاولت الوصول وانا على اتم الاستعداد للعمل ، ولكن الناس يعتقدون ان كل حقيبة تحوي ثروة الشخص الذي يحملها ، ارجو ان لا يعتبر السيد هذه الارباكات مدعاة للخيبة .

الخادمة : الافضل ان ابدأ باعداد الغداء .

السكرتير في الحقيقة ، انني لا اشعر . (تدخل احدى الغرف دون ان تكترث له) بالجوع ، فقد تعودت . . . . . . ، ولكنها لم توضح لي ان كان السيد سيقابلني الآن ، وهي حتى لم تشعره بوصولي ، هذا التأخير يجعل الامر أكثر صعوبة ، خاصة اذا كان دقيقاً في عمله .

ان البيت جميل بدون شك ، ورحب ، اين يوجد مكتب السيد ؟

(يفتح احد الابواب ، يدخل السيد ببجامة النوم وفوقها روب ، يستعمل عكازا لساقه اليسرى) .

السيد : السكرتير ؟

السكرتير : (ينهض) نعم.

السيد : يسرني وصولك (يصافحه بحرارة)

السكرتير : شكراً، انني آسف بالنسبة . . . .

السيد : دعني اراك جيدا ، آه ، جئت في الوقت المناسب ، وتبدومن ذوي الهمة، هذا يسعدني جداً ، تفضل اجلس .

السكرتير : شكرا .

السيد : ارجو الا تكون قد خلفت وراءك بعض الالتزامات التي تشغل الذهن وتشتته ،

السكرتير : كلا .

السيد : رائع ، لكي يبدأ المرء بداية حسنة ، ينبغي ان يتحرر من المشاغل العادية ، وما رأيك بالقلق الذي يصادف بعض الناس حين يعالجون فكرة غير مطروقة ؟

السكرتير : اعتقد ، انهم لن يصلوا الى نتائج باهرة في الحياة .

السيد : انت تناسبني.

السكرتير : انني سعيد لهذا ،

السيد : ستكون لك غرفة تنام فيها ، فكرة السكن هنا جاءتني منذ البداية ، حتى لا يضيع الوقت في فترات مجزأة للدوام ، والرواح والمجيء، وفوق ذلك لا يوجد في المنطقة اوتيل ، ويصعب استئجار غرفة .

السكرتير : لا شك عندي انني سأنعم بالراحة هنا ، ويكون انصرافي تاما للعمل ،

السيد هذا يبهجني ، ايها السكرتير ، سأكون حازما في حالات بعينها ، لان القاعدة عندي : ان العمل هو العمل .

السكرتير اني اقدر هذا المبدأ ، وشخصيا لا احبذ التماهل ،

السيد هذا هو الاسلوب الذي يلزمني ، اذ سنقوم بأعمال على جانب كبير من الاهمية ، هذا كل متاعك ؟

السكرتير : نعم ، في الواقع . . .

السيد : معقول ، ان متاع الانسان في رأسه (يسقط العكاز من يده) ، يلتقطه السكرتير بسرعة ويعيده تحت ابط السيد) لا تهتم ، هذه الساق ليست عاطلة تماما ،

انها صالحة تقريبا ، انظر (يمشي بدون عكاز) انني استعمله لاخفف عنها الضغط ، انها ساق متينة الاصل ، ولكنني اتعبتها بدون رحمة .

كانت فكرة السكرتير تدق بعنف في رأسي ، منذ فترة طويلة ، شاب بارادة قوية وعقل ديناميكي ، يتولى افكاري وخططي بعناية ، ولكنني ظللت ادرس الموضوع بتروٍ ، طبعا ستكون لك فترات للراحة ، وكل ايام العطل ، تستمتع بها بالطريقة التي تعجبك .

السكرتير : اعتقد انني سأقوم بنزهات طويلة على الاقدام ، أيام العطل ،

السيد : ابتعد عن النزهات هنا ، لان رأس المحافظ مليء بالوساوس حول امن المنطقة ، والتجول بدافع التنزه يثير شكوكه ، وستجد خمسة اشخاص يتنزهون معك اينما توجهت .

السكرتير : كنت ارغب في التعرف على المنطقة فحسب ،

السيد : انني اعرف كل شجرة وكل حجر في هذه المعمورة ، واعرف قيمة كل منها ، دع هذا الامر لي ، لقد تفحصت كل شيء بعناية (يذهب نحو النافذة ويشير للسكرتير فيتبعه) اترى ذاك النتوء الحاد من الجبل ؟

السكرتير : نعم ،

السيد : في الاسفل ، حيث تلك الاشجار التي تبدو ميتة ، توجد فجوة اشبه بالكهف ، اذا دفعت عنقك فيها على عمق خمسين مترا ، سيكون بين يديك ثروة لا تحصرها الارقام .

السكرتير : حقا ؟

السيد : عرق مفعم بالنحاس ، هذا الكلام لم اخبر به احد غيرك ، من انقى الانواع ،

السكرتير : انها ثروة عظيمة بدون شك

السيد : تكفي آلتي حفر صغيرتين ، وبطارية ثقيلة ، وكمية من العوارض المتينة ، وعربتي يد ، مع امور اخرى بسيطة ،

وخلال شهر تنتهي من الخمسين مترا بكل راحة .

السكرتير : النفق !

السيد : لقد درست كل شيء بعناية ، ولك ان تطمئن من الناحية القانونية ،

السكرتير : هذا ما تبادر الى ذهني في الحال ،

السيد : (يعود بالسكرتير الى النافذة) اترى تلك النخلة الوحيدة الجافة ؟

السكرتير : اراها جيدا .

السيد : الارض التي تمتد من النخلة حتى رأس النتوء ، كلها ملكي ،

السكرتير : ان سعر النحاس هذه الايام يفوق كل تصور

السيد : انت تعرف شعور الانسان حين يملك قطعة لحم كبيرة في البراد ،

السكرتير : افهم ما ترمي اليه .

السيد : (يتمدد بارتياح على الكنبة) انني لا أؤمن بوجود حظ يتقلب على الفراش ، يصحو

لهذا ويغفو لذاك ، المسألة بنظري : اذا قطع المرء عشرة آلاف ميل يبلغ الصين .

السكرتير : انت على صواب ،

السيد : ان افكارنا متقاربة ، في اغلب الامور على ما يظهر ، وهذا شيء مهم في الاعمال ، ولا اخفي عليك ، منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها ، قلت هذا الشاب يحمل في رأسه وبين يديه ، الكفاءة التي احتاج اليها .

السكرتير : هذا يسعدني جدا ،

السيد : يمكننا ان نبدأ في اول ساعة من النهار القادم ،

السكرتير : لقد هيأت نفسي للعمل في اية لحظة ،

السيد : بالنسبة للنفق ، اعددت العدة لكل شيء ، بنفسي ، انني لا احب الاعتماد على متطفلين ، وتجاربي المتنوعة علمتني الكثير من امور التعدين ، وقرأت كتبا عديدة عن الصخور وحفر الانفاق ،

السكرتير : وهل يكون الامر يسيرا بدون خبراء وعمال ؟

السيد : لم لا ؟ على المرء ان لا يدخل في متاعب ، من اجل خبرات مدفونة في ذاته ، ويمكن استدعائها في اية لحظة يشاء ، كان اجدادنا اول من طرق المعادن ، وصنعوا السيوف ، ورصعوا الابواب بالذهب ، من مراكش حتى سمرقند ، ولكننا الان في حالة يرثى لها ، ولا احد يعرف لماذا .

السكرتير : شيء مؤسف .

السيد : لقد حللوا الحجارة ، قبل ان يتعلم الاخرون كيف يصنعون احذيتهم .

السكرتير : دائما افكر في حالتنا ، وهي ترغمني على الحزن ،

السيد : بالتأكيد .

السكرتير : ولكن ، اذا سمحت لي ، هناك نقطة بسيطة اود الاستفسار عنها .

السيد : تفضل .

السكرتير : كان الاعلان يتحدث عن املاء مذكرات ، كما اذكر ، كذلك في الرسالة

التي استلمتها منك .

السيد : طبعا ، ان عملك كسكرتير ، هو تدوين عشر صفحات امليها عليك كل يوم ، لقد قطعت شوطي في الحياة ، ولا اريد ان تدفن تجاربي دون فائدة .

السكرتير : هذا ما ظننته ،

السيد : سوف نوزع عملنا على فترتين ، الاولى في الصباح ، والثانية بعد الظهر ، وفي المساء نراجع ما تذكرنا وكتبناه ، هل تهتم بالمذكرات التي تنشرها الصحف هذه الايام ؟

السكرتير : قرأت القليل منها .

السيد : انها ليست بذات بال ، اليس كذلك ؟

السكرتير : اغلبها ،

السيد : اتعرف لماذا ؟ لانها طبخت في الغرف ، ايها الشاب سوف ترد على اسماعك احداث مهمة ، وافكار صاغتها المحن والتجارب المتنوعة .

السكرتير : لا شك انها مثيرة وذات فائدة ،

السيد : آه ، لقد جبت الكثير من الافاق ، وساهمت في العديد من الامور ، وهذه ثروتي الحقيقية ، هل قلت انك درست في الجامعة ؟

السكرتير : نعم .

السيد : هذا ايضا شيء نافع

السكرتير : حصلت على درجة جيد في الزراعة

السيد : الزراعة ؟

السكرتير : نعم .

السيد : اخيرا وجدت ضالتي ، ايها السكرتير لقد ساقك القدر دون قصد منه ، ولكنني لن اضيع هذه الفرصة ، اتبعني الى النافذة (يقفان امام النافذة) اترى ذاك المجرى من الماء ؟

السكرتير : انني اراه بوضوح ،

السيد : هذا المجرى لا ينضب في الصيف ولا في الشتاء ، انه يجري مثل الزمن ، دون انقطاع .

السكرتير : اعتقد انه يتفرع عن النهر الكبير ، اليس كذلك ؟

السيد : بـالضبط ، وهو اعمق الفـروع (يشـير الى رأسـه) هنا خـطط مدهشـة لزراعـة اربعة انواع من الفواكه الصيفية ، مع شريط من الكـروم يحيط بمزرعـة للخضار ، تبـدأ من تلك الحفرة التي تراها حتى النهر .

السكرتير : سيكون اروع مشروع بدون منازع . .

السيد : هذا ما اسعى اليه ،

السكرتير : وانا اول من يحمل الفأس ،

السيد : سـوف اعتمـد عليـك كل الاعتماد ،

السكرتير : ليتك تعرف كم احب الـزراعة ، ومتـابعة البذور والنباتـات وهي تنمو وتنضـج ، انه عالم رائع مليء بالمعارف .

السيد : من جـانبي ، اعددت العـدة لكل شيء ، اتحب اشجار الزيتون ؟

السكرتير : اكثر الثمار قدما في تـأريخ الانسـان ، انها تحتـاج ستـة عشر عـامـا لتثمـر ، واربعـين ليكتمـل نموهـا ، وغلالهـا ، يطعم عشـرة اجيال .

السيد : سنغـطي تلك التلة بـاشجـار الـزيتـون ، ونحولها الي ربوة خضراء .

(تدخل الخادمة)

الخادمة : الغذاء جاهز ، سوف اضعه على المائدة .
(تخرج)

السيد : سيكون لوجودك هنا فوائد جمة (يتمدد على الكنبة)

السكرتير : عندما يتعلق الامر بالزراعة ، لن تجد من هو اكثر مني سعادة في العمل ،

السيد : سنقيم سياجا مرتفعا من الاسلاك ، لان المنطقة مليئة بالحيوانات والسابلة ، ولا احب ان يدوس احد على جهودي ، عن قصد او بدون قصد (يتمدد حتى اخر الكنبة)

السكرتير : واذا امكن اقامة سقيفة للتجارب . . .

السيد : هذه المسألة وضعتها هي الاخرى في الحسبان،

السكرتير : ما اروع هذا ، وكأن الباب قد انفتح فجأة ، لتدخل كل احلامي دفعة واحدة ، كنت دائما احلم بمختبر زراعي خاص ، مع بعض الادوية والبذور ، لان الزراعة كما تعلم اصبحت علما متكاملا ،

والتجارب قد تعطيك نتائجا مهمة ، بالنسبة للنوعية وللانتاج . حقا انني محظوظ اذ جئت هذا المكان (مستدركا) أعرف أن كلمة حظ لا تتفق مع مفاهيمك، ولكن الكثير من الناس يسمون الفرص السانحة حظا ، وهذا ما اعنيه ، فقد تعلمت الكثير عن الزراعة ، ولكنني لم اعثر على فرصة لتشغيل خبرتي ، لهذا اشعر بالسعادة . في السنة الاخيرة من الجامعة ، تعلمت تخصيب عدة انواع من البذور ، وهي تضمن لنا الوفرة ، وبالنسبة للخضار اعرف طرقا متنوعة لتعجيل النمو ، دون ان تتأثر الجودة ، ويمكنك ان تطمأن كل الاطمئنان بالنسبة للمبيدات ، اوقات استعمالها ، والكمية المطلوبة ، ولكننا سنحتاج بعض الموتورات الخاصة بالرش ، لا يهم اذا كانت من النوع العادي ، في البداية ، سيد انيس . . . . هل نمت ؟

(تدخل الخادمة وتضع صحون الاكل على مائدة قريبة)

الخادمة : اقتربا الى المائدة .

السكرتير : اعتقد ، ان السيد قد نام ،

الخادمة : اذن ، اجلس انت وابدأ في الاكل
(تخرج)

السكرتير : سيد انيس . . . ، انه نائم فعلا .
(تعود الخادمة مع صحون اخرى)

الخادمة : الا تريد ان تأكل ؟

السكرتير : (يجلس الى المائدة) اخشى الا يليق بي ان ابدأ بدون السيد . . .

الخادمة : دعه ، وانته من هذه الصحون ،

السكرتير : هل ينام بدون اكل ؟

الخادمة : كُل ، سوف يفيق بعد ساعة او ساعتين ، ويعاود الكلام
(تخرج الخادمة ، السكرتير يأكل بتردد)

المشهد الثاني :

(نفس المكان ، يدخل السكرتير ، تضايقه فكرة ما ، بعد فترة تدخل الخادمة)

الخادمة : اتريد فطورك ؟

السكرتير : كلا ، شكرا ، هل استيقظ السيد من النوم ؟

الخادمة : لماذا تراه يصحو في هذا الوقت المبكر ؟ الساعة العاشرة فقط ، اتريد قهوة ؟

السكرتير : لا اشعر برغبة في اي شيء ،

الخادمة : كما تشاء (منشغلة في الصالون)

السكرتير : ليلة امس لم استطع النوم ، وانتهيت الى قرار ، سوف ارحل من هنا .

الخادمة : هذا ما كنت اتوقعه ،

السكرتير : لا يوجد اي معنى لوجودي هنا ، انني انتظر استيقاظ السيد لاخبره ، ثم ارحل .

الخادمة : كنت اقول لنفسي انك سترحل لا محالة .

السكرتير : لم اكن اتوقع وضعا كهذا ، انقضت ثلاثة اشهر دون ان اعمل اي شيء ، كان الافضل البقاء في بيتي ، اقرأ في كتبي ، وانتظر فرصة مواتية للعمل ، ثلاثة اشهر نتحدث دون ان نباشر عملا ، انه حتى لا يريد البدء في كتابة المذكرات ، فما الذي

يدعوني للبقاء هنا .

الخادمة : هممم . . . .

السكرتير : طول الوقت نتكلم عن مشاريع ، واعمال مجيدة ، دون ان نقدم على شيء ، لن ابقى هنا ، كل يوم نتحدث عن فكرة جديدة ، ثم فجأة يستغرق في النوم .

الخادمة : لهذا السبب لا اتدخل فيها لا يعنيني ،

السكرتير : لا اطيق الاستمرار على هذا النحو ، كل مساء نفترق على ان نبدأ في اول ساعة من النهار القادم ، ولكننا لم نفعل اي شيء منذ ثلاثة اشهر .

الخادمة : اعرف هذه الاغنية ، وقد رأيت بعيني منجم النحاس الذي يحلم به ، انه حفرة صغيرة مهملة ، تتبرز فيها القطط والكلاب الضالة ،

السكرتير : لهذا السبب لم يسمح لي بالاطلاع عليه .

الخادمة : وكيف يسمح ؟ اذهب اليها بنفسك ، اذهب وتفقدها ، انها هناك قرب الطريق العام .

السكرتير : كنت مغفلا منذ البداية ، اذ لم ادقق جيدا

في الامور ، لقد خدرتني طيبته ، انه طيب القلب ، ولكن لا ادري لماذا لا يتحرك نحو اهدافه ، على كل حال ، الافضل ان اعد حقيبتي (يذهب باتجاه غرفته ، ثم يتوقف) اذا قمت بعمل ما ، وبدأت تنفيذه بنفسي ، هل تعتقدينه يتحمس وتنهض عزيمته ؟

الخادمة : لا ادري ، جرب وحاول ،

السكرتير : اعتقد انه يحتاج الى مبادرة ، عمل يجري امامه ويراه بنفسه ، حينئذ يتشجع ويتخلص من التردد (يذهب نحو النافذة) في احدى المرات حدثني عن مزرعة صغيرة لزهور التوليب ، استطيع القيام بهذا العمل لوحدي ، بالتأكيد ، يمكنني تهيئة الارض ، ثم اوصلها بالنهر بقناة صغيرة ، سأقيم هذه المزرعة تحت انظاره ، وانا واثق ان السيد سيترك البيجامة ، ويباشر العمل لتنفيذ جميع مشاريعه ، سأبدأ على الفور (يخرج)

(فترة ، ثم يدخل السيد بالبيجامة والروب ، ويسند ساقه الاخرى بالعكاز)

السيد : هل استيقظ السكرتير ؟

الخادمة : منذ قبل اربع ساعات .

السيد : اجلبي الفطور .

(تخرج الخادمة ، السيد يجلس ، ثم ينهض ويتمشى في الصالون ، ويقف اخيرا امام النافذة ، تدخل الخادمة بالفطور)

الخادمة : فطورك على المائدة ،

السيد : ماذا يفعل السكرتير ، هناك قرب النهر ؟

الخادمة : يعمل ،

السيد : ما . . . ؟ ماذا يعمل ؟

الخادمة : لا اعرف ، تستطيع ان تراه وتفهم (تقف عند النافذة) انه يقلب الارض ،

السيد : ماذا ؟

الخادمة : (توضح له بيديها) يقلب التربة ،

السيد : لماذا يقلبها ؟

الخادمة : ماذا يزعجك ؟ دعه يقلبها ، انها لم تقلب منذ عشر سنوات .

السيد : هناك شيء غير عادي يجري هنا ، بدون معرفتي ، ماذا يفعل السكرتير ؟

الخادمة : يعد الارض ، ليزرعها بالتوليب .

السيد : ماذا ؟ من سمح له ؟ كيف يفعل هذا دون علمي ؟ ادعيه ليحضر هنا .

الخادمة : يمكنك ان تناديه من النافذة

السيد : لن يسمعني من هذه المسافة ،

الخادمة : لوح له بالعكاز ،

السيد : انا واثق انك وراء هذه الفوضى ،

الخادمة : لا دخل لي بما يفعل ، ولا يعنيني ،

السيد بل انت التي حرضتيه ،

الخادمة : هذا غير صحيح ، وغير عادل ،

السيد : انني افهم كل حركاتك ،

الخادمة : نعم ، ولكنك تفهمها على الوجه الخطأ ، كالعادة ،

السيد : كنت اخشى منذ البداية ان تفسديه ، وهذا ما حصل .

الخادمة : انت تتهمني بدون حق ، ولن اقبل هذا ، ماذا تراه قد فعل ؟ انه يريد زراعة بضعة ازهار في هذه الارض الخربة .

السيد : آه ، ارأيت الان من يقف وراء هذه

الفوضى ؟ انه انت ، انت على الدوام تخلقين لي المشاكل ، وتعرقلين اعمالي ،

الخادمة : لم اصادف في هذا البيت اعمالا كي اعرقلها .

السيد : نعم ، ان حشريتك وعدم فهمك يعيقاني عن العمل والتفكير ، لقد حذرتك من قبل ، ولكنك تتدخلين في شؤوني كلما ادرت ظهري ، انني منشغل كل الوقت مع مشاكلك ، وهي مشاكل ليس لها حظ من المستوى .

الخادمة : اوووه . . . هذا كثير جدا ، ولن اقبله ، ولا يوجد سبب يدعوني الى احتماله .

السيد : يمكنك ان تفعلي ما تشائين ،

الخادمة : نعم ، وعلى الفور ، انني راحلة ، الان .

السيد : على الرحب والسعة ،

الخادمة : وهذه المرة بدون رجعة ،

السيد : حسنا تفعلين ، ان الخادمات بقدر اعواد القش ،

الخادمة : لن تجد من يحتمل هذا القبر ، وستموت

في فراشك من الجوع ،

السيد : ستموتين قبلي في الطرقات ،

الخادمة : انت انسان ناكر للجميل ، خامل ، ولا ترجى منك فائدة ،

السيد : انت خائبة ، ومشاغبة ، ولا تساوين قملة في رأس كلب ،

الخادمة : ستعض على اصابعك بعد يومين من رحيلي ،

السيد : لماذا تتلكأين اذن ؟

(الخادمة تدخل احدى الغرف ، السيد يتمشى في الصالون مرة بالعكاز ومرة بدونه)

السيد : هل يطيش صوابها وترحل هذه المرة ؟ انها مجنونة ، ومشاكلها تصرفني عن التركيز ، ولكن كيف ادبر شؤون البيت بدونها ؟

(يدخل السكرتير)

السكرتير : صباح الخير .

السيد : ايها السكرتير ، تعال هنا لنتحدث قليلا ،

السكرتير : انني ابحث عن حبـال ، اين اجد مئـة متر منها ؟

السيد : حبـال ؟ ولأي غرض تريدها ؟

السكرتير : انني اعد مفاجأة ،

السيد : وما نوع هذه المفاجأة ؟

السكرتير : سـأقيم حقـلا لازهـار التـوليب ، وبعـد اسبوعين ستـطل هنا ، من النـافذة ، عـلى حقل اخضر ينعش النفس ، لذلـك احتاج مئة متر من الحبال لتخطيط الارض .

السيد : ايها السكرتير ، حتى الامس كنا نسير سيرا حسنـا في طريقة عملنـا ، ولكنـك اليـوم كسـرت القـاعـدة ، وهـذا يخلق ارتبـاكـا عظيما .

السكرتير : لمـاذا ؟ استـطيـع القيـام بهـذا العمـل لـوحـدي ، لن نحتـاج الى عمـال ، ولن نستأجر آلات ،

السيد : انني لا احب هـذه العجالـة التي تسيـطر عليـك ، ولتعلم جيـدا ان التسـرع يـولـد اسوأ النتائج ،

السكرتير : ليس بـالنسبـة لـزراعـة التـوليب ، وهي

احـدى اختصاصاتي ، ولن تكلفنا مالا ، وما دامت المشاريع الاخرى معلقة ، فلماذا يضايقك هذا العمل الصغير؟ انه مجرد مبادرة فكرت القيام بها ، وقلت انها ستسعدك .

السيد : انا شخصيا احب المبادرات ، فهي تعني لي الرغبة في العمل ، وهذا اهم ما احتاجه ، ولكن هناك شيء اخر اكثر اهمية ، لكي يقطف المرء ثمار عمله كاملة ، يجب ان يبدأ بداية حسنة ، يمكننا ان نخطأ ونتعثر كما نشاء في منتصف الطريق ، اما البداية فيلزم ان تجيء متكاملة ، متقنة .

الكثير من الناس يقومون باعمال عادية كل يوم ، لا ينتبه احد لما يصاحبها من اخطاء ونواقص ، ولكن حين تجد نفسك منساقا نحو عمل كبير ، عليك ان تتجنب العجالة .

ان الانسان المثير للدهشة ، هو الذي يبني جسرا شاهقا ، بدلا من العبور كل يوم مع الاخرين في زورق صغير ، هكذا ارى الحياة ، انت ما زلت شابا يافعا ، لم تخبر

الحياة جيدا ، لذلك لا اجد غضاضة اذا اختلفنا حول بعض الامور ، ولكنني في النهاية ارغب من كل قلبي ، ان اقودك نحو الاساليب الصحيحة للاعمال الناجحة . (السكرتير يدخل الغرفة ثم يخرج مع حقيبته ، يضعها على المائدة ثم يدخل مرة اخرى الى الغرفة ويعود وهو يحضن ملابسه) .

السيد : ماذا تفعل ؟

السكرتير : سوف ارحل ، ايها السيد .

السيد : غير معقول ، اننا حتى لم نبدأ العمل ،

السكرتير : انني اسف ،

السيد : لا تتحامق في هذا القرار ايها السكرتير ، لقد عارضت مبادرتك لانني اعتمدت دراسة الامور بروية قبل البدء بها ، هذا هو مبدأي في العمل ،

السكرتير : سوف ابحث عن عمل اخر ، وسأخبرك بشيء مهم ، هذه الارض اذا لم تزرع سوف تفقد صلاحيتها بعد سنة واحدة ،

السيد : من وشوش لك بهذا الكلام ؟ الخادمة ، اليس كذلك ؟ آه كيف تصدق ثرثرة تطلقها خادم ، عجوز ، مخرفة !

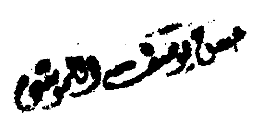
السكرتير : ليست الخادمة ، لقد فحصت التربة بنفسي ، ووجدتها مشققة في بعض الاماكن ، وهذا دليل اهمالها لمدة طويلة (يدخل الغرفة ويعود ببقية الملابس)

السيد : حسنا ، ربما تأخرنا بعض الشيء ، ولكن هذا لا يبرر رحيلك بهذه الطريقة ، لقد وجدت مشقة كبيرة في العثور على شخص كفؤ ، يعمل الى جانبي ، وها انت تريد الرحيل ، دون سبب مقنع ، كيف تراها افسدتك هذه الشمطاء ! لقد فوجئت بك تعمل هذا الصباح دون مشورتي ، وهذا سبب اعتراضي (السكرتير يحمل حقيبته ويذهب ، السيد يتبعه وهو يتكلم) اذا ضقت ذرعا ، يمكننا ان نبدأ منذ الساعة الاولى في النهار القادم . (يخرجان)

(بعد فترة تدخل الخادمة تحمل صرتها، تضعها فوق المائدة لتعالجها) .

الخادمة : وما الذي يبقيني ، مع شخص مغرم بالشجار ، يلقي علي باللوم من فوق عكازه ، بسبب وبدون سبب ، لقد سئمت ، سئمت ، واني راحلة ، الان .
(تجلس على الكرسي ، مع صرتها)

انتهى



الفهرس

المسرحية الاولى ٣

الترقادمون ٥

الفصل الاول ٧

الفصل الثاني ٣٣

الفصل الثالث ٦١

الفصل الرابع ٨٩

المسرحية الثانية ....

بحيرة كانجا ١٢٧

الفصل الاول ١٢٧

المسرحية الثالثة ١٨٣

السكرتير ١٨٣

الفصل الاول ١٨٣

صمم الغلاف
مصعب شقير



لماذا يتحتم علينا، من اجل سعادة صغيرة، ان ندفع ثمنا باهظاً ؟ اذن فنحن لا نملك اي حق في هذه الحياة ، اننا فقط نموت ببطء شديد ، ونزحف نحو قبورنا خلال الذعر والآمال الموهومة ، وهذا كل ما يستطيع ان يقدمه للانسان عصر مضطرب يعوزه اليقين .